الوسائل النحوية
والحوار المسرحي في سورة يوسف
«دراسة في ضوء علم اللغة الاجتماعي»

د. سامح كمال السيد حسن
كلية الألسن – جامعة عين شمس

الملخص :

موضوع هذا البحث هو دراسة المسرحي في سورة يوسف، وبيان الوسائل النحوية المستخدمة في هذا الحوار، حيث إن السورة تمثل جنسًا أدبيًّا جديدًا وهو المسرحية؛ وذلك لوجود تعدد الشخصيات والصراع وقلة الأماكن والحوار؛ ذلك الحوار الذي جاء ثنائيًا، وقد نسجه الفعل (قال) والذي ورد في ٧٦ موضعًا صريحًا وتسعة مواضع غير صريح، وبهذا الفعل أيضًا التركيب النحوي، حيث تمخض عن الفعل (قال) جملة مقول القول والتي تعدُّ ركيزة أساسية في هذا الحوار.

وقد قسّم الباحث المشاهد المسرحة إلى ١٨ مشهدًا طبقًا لأحداثها والأماكن التي جرت فيها هذه الأحدث؛ وهذه المشاهد بدأت برؤيا رآها سيدنا يوسف وقصّها على أبيه يعقوب، وانتهت بالمشهد الثامن عشر الذي فسّر هذه الرؤيا.

وكشفت الدراسة عن البعد الاجتماعي والثقافي لمجتمعين عاشا فيهما يوسف عليه السلام؛ وهما: المجتمع البدوي في أرض كنعان، والذي عاش فيه يوسف فترة الطفولة، أما المجتمع الثاني المتحضر، فيمثله قصر العزيز بمصر والذي عاش فيه يوسف مرحلة الشباب، حيث الثراء والترف والسلطان.

كما أثبتت الدراسة أن الملك الذي كان يحكم مصر في زمن سيدنا يوسف هو من رعاة قبائل الهكسوس المنحدرة من فلسطين وسوريا، وليس بفرعون؛ لأن الفرعون من القبط، وهم يحتقرون بني إسرائيل ويستضعفونهم؛ ولن يسمحوا ليوسف أن يتولى خزانة مصر.

كما إن هذه الدراسة بينت تفرد الفعل (قال) وخصوصيته في التركيب الفعلي، وهو وجود فعلي القول، والثاني منهما يمثل أحد ركني جملة مقول القول للأول، حيث يعدُّ هذا التركيب نماءً وتطورًا للغة العربية.

الكلمات المفتاحية: فعل القول، الحوار المسرحي، الوسيلة النحوية، جملة مقول القول، البعد الاجتماعي لدى شعب مصر وشعب كنعان، أخوة يوسف، امرأة العزيز.

Abstract:

The topic of this research is about the grammatical and dramatic dialogue mentioned in the Quranic verse (Surat Yusuf), where Yusuf acts as a new literary genus and he's the act itself due to the multiple characters in the story and lack of places and conversations. That conversation is basically a two-way conversation where it mainly consists of the verb "he said" as it was mentioned 76 times directly and nine times indirectly, and that makes this verb the main substrate of this dialogue.

The research was divided into 18 dramatic scenes based on the events and the places that those events occurred in, where those events started from a vision that Yusuf has seen in his dream and he told it to his father Yaquob (Jacob) which ended at the 18th event that interprets this vision.

This research shows the social and cultural community that Yusuf lived in, and they are; the Bedwan society in Canaan where Yusuf lived his childhood there for a long time, and the second society was the urban society where Yusuf lived his whole youth life at the palace of the king of Egypt.

In addition to that, the research proves that the king that ruled Egypt at that time was from the Hexos tribe, that originally comes from Palestine and Syria, and not Pharoh, because Pharoh was from the Coptic which degrades Israelis, and would never allow Yusuf to be in charge of Egypt's money closet.

Eventually, this research showed the uniqueness of the verb "he said" and its specialty in its actual installation in the Arabic grammar, where this verb is considered a growing verb and a developer to the Arabic language.

Key words: grammatical dialogue, dramatic dialogue, grammatical means, cultural community of Canaan and Egypt's people, Yusuf brothers, King's woman.

تمهيد:

سورة يوسف عليه السلام سورة مكية آياتها إحدى عشرة ومئة آية، وهي سورة ذات خصوصية سواء من جانب القصص القرآني أو من جانب الحوار؛ لذلك نعتها الله تعالى بأنها أحسن القصص {نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ} [١] كما إنها السورة التي ورد فيها الفعل (قال) في ستة وسبعين موضعًا صريحًا وتسعة مواضع غير صريح، لينسج – أي الفعل قال– حوارًا نحويًّا ومسرحيًّا والذي من أحد أركانه جملة مقول القول والتي جاءت مفعولًا به للفعل (قال) في كل المواضع التي ورد فيها في هذه السورة.

وسورة يوسف كما إنها بدأت برؤيا يوسف عليه السلام **{إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ}** [٢] تنتهي بتفسير هذه الرؤيا في قوله تعالى **{وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا}** [٣].

والرؤيا تمثل ثقافة اجتماعية لدى المجتمع المصري في تلك الحقبة الزمنية التي تواجد فيها سيدنا يوسف في مصر؛ لذلك فقد أيده الله بعلم وتفسير هذه الرؤى وهو ما ذكره الله تعالى **{وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا}**[٤] وقوله تعالى **{وَلِنُعَلِّمَهُ مِن تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ}**[٥].

وسورة يوسف عليه السلام تمثل صورة لمجتمعين متناقضين؛ المجتمع الأول الذي عاش فيه يوسف فترة الطفولة وهو مجتمع بدوي في أرض كنعان، أما المجتمع الثاني، فهو المجتمع المصري المتحضر والذي يمثله قصر العزيز وما فيه من الترف والثراء، والذي بدى واضحًا في انشغال النساء بالتحدث عن العشق والحب واستدعاء زوجة العزيز لهؤلاء النسوة اللواتي تحدثن بعشقها ليوسف واتهامها بمراودته **{وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نَّفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ}**[٦] ويلفت الانتباه هنا إعطاء السكين لكل امرأة وبالطبع كان مع السكين فاكهة يقال إنها

تفاح [٧] وهذا المشهد يمثل مظهرًا من مظاهر الرفاهية أو كما يقال في عصرنا الحاضر (الاتيكيت)[٨].

كما إن السورة تستدعي من القارئ الوقوف عند لفظ (الملك) فلم يقل سبحانه (فرعون) كما في بقية القصص القرآني **{إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا}**[٩] **{وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِى قَوْمِهِۦ قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَيْسَ لِى مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِى مِن تَحْتِىٓ ۖ أَفَلَا تُبْصِرُون}**[١٠].

والذي وقف عليه بعض الباحثين المحدثين[١١] وأثبت أن ملك مصر في عصر يوسف كان من الهكسوس التي حكمت مصر في هذا الزمن وهم قبائل بدوية من الرعاة الذين انحدروا من فلسطين وسوريا؛ وبرهن الباحث على هذا بوجود ألفاظ جاءت على لسان الملك في رؤيته (أضغاث أحلام)؛ فالأضغاث جمع ضغث وهي حزمة مختلطة من الحشائش المضموم بعضها إلى بعض، وكذلك البقرات السمان والعجاف والسنبلات الخضر واليابسات؛ كل هذه الألفاظ توحي بدلالة اجتماعية مهمة وهي طبيعة أصول هذا الملك والذي انعكس هذا في رؤياه؛ فأصوله من بني اسرائيل، ولذلك سمح ليوسف أن يتبوأ هذا المنصب الرفيع وأن يكون عزيز مصر[١٢].

أما الفرعون فأصوله القبط، وهم يحتقرون بني إسرائيل كما صور القرآن الكريم في قوله تعالى **{إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا}**[١٣] فلو كان حاكم مصر هو الفرعون ما ولى يوسف هذا المنصب الحكومي الرفيع وهو خزانة مصر.

أسباب اختيار الموضوع:

يهدف هذا عندما كُلّفتُ بتدريس مقرر مهارات لغوية لطلاب كلية الآداب . جامعة البحرين– أمدّني منسق المقرر بمذكرة تحمل عنوانًا (الألوان البيانية في سورة يوسف)، أثناء تدريسي لهذا المقرر عشقتُ السورة وأحببتها حبًّا جمًّا فحفظتها حفظاً جيدًا ولم أعد أؤدي الصلوات إلا بها، ولفتَ انتباهي تكرار الفعل (قال)، وليس هذا فحسب بل نصبه لجملة مقول القول في كل المواضع، وبدأت المشاهد التي زخرت بها

السورة تتراءى أمامي، واستحضرت المسلسل الإيراني عن قصة سيدنا يوسف[١٤] – مع اعتراضي الشديد لتشخيص يوسف عليه السلام وظهوره في المسلسل– رغم إجازة بعض المؤسسات الدينية لهذا الظهور.

زخرت السورة بعناصر بنائية عدّة ومنها فن المسرحية المعروف في أدبنا العربي الحديث، فالمشاهد التي حوتها سورة يوسف ووجود الحوار وتعدد الشخصيات والصراع وقلة الأماكن التي حوتها السورة والمتمثلة في أرض كنعان ومصر...، ولن أقف عند الجانب المسرحي بمعناه الفني، بل سأقف على الحوار الذي جاء على لسان الشخصيات سواء الرئيسة مثل: يوسف وامرأة العزيز ويعقوب وأخوة يوسف والملك أو الثانوية كعزيز مصر والشاهد ونسوة المدينة والفتيين اللذين دخلا مع يوسف السجن.

فعقدتُ العزم على إعداد هذا البحث والذي دافعه الأوحد حبي وعشقي لسورة يوسف.

أهداف البحث:

البحث إلى الأمور الآتية:

١– تسليط الضوء على الجنس الأدبي لسورة يوسف عليه السلام وهو: المسرحية من خلال ثمانية عشر مشهدًا.

٢– إبراز أهمية الفعل (قال) الذي ورد في السورة ٧٦ مرة صريحًا وتسع مرات مقدرًا والذي شكّلَ حوارًا مسرحيًّا وحوارًا نحويًّا استدعى وجود جملة مقول القول التي هي في محل نصب المفعول به.

٣– علاقة الحوار الثنائي – الذي ترافق مع فعل القول (قال) في كل المواضع– بالصراع الذي تولّد نتيجة الشد والجذب بين المتحاورين.

٤– كشف الدلالة الاجتماعية لبعض الألفاظ مثل: الملك والفرعون وأضغاث والرؤيا وموثقًا.

٥- بيان طبيعة المجتمعَين اللذين تربى فيهما يوسف؛ وهما: المجتمع البدوي متمثلًا في أرض كنعان والمجتمع المصري متمثلًا في قصر العزيز؛ لأنها دراسة في ضوء علم اللغة الاجتماعي.

منهج البحث:

انتهجتُ في هذا البحث المنهج الوصفي، حيث إن الدراسة هنا تتطلب التأمل وإعمال العقل وبخاصة إنها آيات قرآنية تستدعي التدبر سواء من ناحية اللغة أو من ناحية الدلالة.

وهذا المنهج – أي الوصفي – عرفه سوسير "بأنه يعتمد أولًا على اللغة المنطوقة ويعدُّ أساسًا للدرسات اللغوية[١٥] وهذا الرأي يناسب الحوار، وبخاصة إن الحوار جاء عبر آيات السورة، والآيات لغة منطوقة، حيث إنها أول مانزلت على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – نزلت منطوقة وقد تلاها – صلى الله عليه وسلم – ثم استدعى أحد كتاب الوحي فكُتبتْ.

وكما أن اللغة في أول أمرها – أعني في بداية عصور الأدب واللغة والتي تبدأ بالعصر الجاهلي – لم تكن اللغة مكتوبة بل متداولة على الألسنة والأشعار[١٦].

وهذه الآيات تعتمد أيضًا على اللغة المكتوبة التي تعد من أهم وسائل الاتصال والتواصل بين بني الإنسان، كما إن لها ميزة الدوام وإمكان الاستحضار وإعادة التجربة في الذهن مرة أخرى، وتخطي حدود الزمان والمكان[١٧].

إذًا هذا الحوار سواء النحوي أو المسرحي قد جمع ثلاث ميزات، وهي:

- أنها لغة منطوقة (عن طريق التلاوة التي وصلت إلينا بالتواتر، ولها قواعد وأصول سواء أكانت من ناحية التجويد أم من ناحية القراءات).
- أنها لغة مكتوبة بين دفتي المصحف الشريف.

– أنها باقية حتى يرث الله الأرض ومن عليها مصداقًا لقوله تعالى **{إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ}**[١٨].

وقد اتبعتُ في هذا البحث الأسس الآتية:

- حصر الآيات القرآنية التي ورد فيها الفعل (قال) في سورة يوسف عليه السلام.
- عرض الوسائل النحوية الصريحة والمتخيلة في إطار تركيب فعلي.
- الوسائل النحوية التي يعرضها الباحث؛ التزم فيها حسب وردها في تسلسل الآيات والمشهد الممسرح لها.
- سوف أكتب رقم الآية عند عرضها؛ ولن أدونها في هوامش البحث كي تكون أوضح للقارئ.
- يظهر الباحث الحوار وما تشكّل عنه من جملة مقوول القول؛ حيث إن هذه الجملة تعدُّ ركيزة أساسية في البحث وما تمخض عنها من جمل اسمية أو فعلية مؤكدة أو منفية.
- يراعى التسلسل التاريخي أثناء عرض آراء النحاة واللغويين الأقدم فالقديم فالحديث فالأحدث.
- لن يقوم الباحث بالإعراب التفصيلي لكل وسيلة، فإعراب سورة يوسف متداول سواء عبر كتب إعراب القرآن الكريم أو التفاسير النحوية أو ما قام به بعض الباحثين بإعراب السورة في بحث مستقل. وإنما سأقف على ما أراه يخدم الحوار المسرحي والنحوي، وخاصة جملة مقول القول باعتبارها ركيزة أساسية في الحوار النحوي.
- يوضع علامة الصفر بين قوسين هكذا (٠) للدلالة على الحذف[١٩].
- ذيلتُ البحث بملحق يبين عدد المشاهد والوسائل النحوية وجملة مقول القول الاسمية والفعلية والمؤكدة والمنفية.

المصطلحات النحوية والأدبية:

- **جملة مقول القول:** جاء في مغني اللبيب لابن هشام "الجملة إن صح تأويلها بمفرد كان لها موقع من الإعراب، الرفع أو النصب أو الجر، كالمفرد الذي تؤول به ويكون إعرابها كإعرابه، ومن هذه الجمل التي لا محل لها من الإعراب الجملة التي تقع مفعولًا به ومحلها النصب نحو قوله تعالى {قال: إني عبد الله} فجملة (إني عبد الله) في محل نصب مقول القول"(٢٠).

يقول سيبويه "واعلم أن (قلت) في كلام العرب إنما وقعت على أن يحكى بها، وإنما يحكى بعد فعل القول ما كان كلامًا لا قولًا"(٢١).

ونأخذ من كلام سيبويه أن القول يليه كلام(٢٢)، أي جملة مفيدة يحسن السكوت عليها؛ لذلك فإن الدلالة النحوية للفعل (قال) تتطلب ترتيبًا خاصًا لو اختل لأصبح من العسير أن يفهم(٢٣) وهو الترتيب المنطقي لها: فعل القول + الفاعل + المفعول به (جملة مقول القول).

فالفعل (قال) ينصب مفعولًا به، وأن هذا المفعول به له ثلاث حالات، وهي:

الحالة الأولى: المفعول به كلمة واحدة، نحو(قال محمدٌ الصدقَ)، وهذه الحالة ليست مجال البحث.

الحالة الثانية: المفعول به جملة، والتي يطلق عليها النحاة مقول القول(٢٤) أو جملة محكية بالقول(٢٥) نحو قول الرسول – صلى الله عليه وسلم– "الحلالُ بين والحرامُ بين"(٢٦) فجملة (الحلالُ بين) جملة اسمية في محل نصب مقول القول وهي سدت مسد المفعول به. وهذه الحالة هي مجال البحث.

الحالة الثالثة: وهي التي يأتي الفعل (قال) بدلالة أخرى، فتخرج عن مجرد النطق أو التلفظ وتعني معنى آخر وهو الظن أو الرجحان نحو: أتقولُ محمدًا مستذكرًا

دروسه؟ بمعنى أتظن، وفعل القول قد نصب مفعولين أصلهما المبتدأ والخبر (محمدًا – مستذكرًا). وهذه الحالة ليست مجال البحث.

- **فعل القول:** هو مصطلح نحوي جاء متناغمًا مع سياق ورود الفعل (قال) في تسلسل الآيات في السورة وما تولّد عنه من جملة مقول القول سواء الفعلية أو الاسمية أو المثبتة أو المنفية، وكذلك الحذف الذي اعترى بعض الوسائل النحوية مثل حذف الفعل (قال) وحذف أداة النداء، وهذا الحذف من أهم عناصر الحوار القرآني[٢٧].
- **الحوار المسرحي:** هو مصطلح حديث وضعه اللغويون المحدثون مأخوذ من المعنى اللغوي للفظ الحوار وهو "تجاذب أطراف الحديث بين اثنين أو أكثر في العمل القصصي"[٢٨] ليتناسب مع الجنس الأدبي وهو فن المسرحية؛ لأنه كلما ذكرت المسرحية ذكرت الحوار، فالحوار هو الخصيصة التي تميز المسرحية عن بقية الأجناس الأدبية الأخرى[٢٩].
- **الوسيلة النحوية:** هي مقابل الصورة التي تندرج تحت الأنماط النحوية، وهي أيضًا من وضع الباحث، حيث إن الباحث رأى أن لفظ وسيلة أكثر تعبيرًا من لفظ صورة؛ فلفظ صورة أصبح شائعًا وهنا لا يكون معبرًا أو متوافقًا مع فن المسرحية، كما إن الحوار يتضمن أدوات ووسائل يستخدمها المتحاورن لإقناع الطرف الآخر خاصة إذا كان الحوار ثنائيًّا.

المشاهد المسرحية والنحوية:

تمَّ تصنيف المشاهد الممسرحة في سورة يوسف إلى ثمانية عشر مشهدًا، استخدم فيها فعل القول (قال) في ستة وسبعين موضعًا صريحًا، وموضعين جاء الفعل (قال) فيه معنى القول دون حروفه، وسبعة مواضع جاء فيها فعل القول مقدرًا ليكون مجموع الوسائل النحوية خمسًا وثمانين وسيلة نحوية؛ من خلال خمس وسبعين آية قرآنية.

المشهد الأول: رؤيا يوسف

الآيات المبينة لهذا المشهد: الآية الرابعة والخامسة والسادسة.

الشخصيات: الابن (يوسف) والأب (يعقوب).

الحوار: جاء الحوار ثنائيًّا بفعل القول (قال) بين يوسف وأبيه، وهو حوار طويل متضمنًا عدة جمل متنوعة وأبرزها جملة مقول القول الفعلية؛ وذلك لأن طبيعة الرؤيا أنها تحمل أحداثًا ومشاهد وحركة.

الصراع: هو صراع داخلي متمثل في خوف الأب من أخوة يوسف على يوسف.

المكان: أرض كنعان

الزمان: الصبح؛ لأن يوسف رأى الرؤيا وهو نائم ليلًا، والطبيعي أنه قصّها على أبيه عندما اسيقظ.

الوسيلة النحوية:

ورد في هذا المشهد وسيلتان نحويتان صريحتان، ووسيلة نحوية تخيلية، هي:

الوسيلة الأولى: فعل القول (ماضٍ) + الفاعل (اسم ظاهر) + المفعول به (جملة مقول القول فعلية–نداء)

وردت هذه الوسيلة في قوله تعالى {إِذْ قَالَ يُوسُفُ لأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ} [يوسف:٤]

جاء فعل القول (قال) وفاعله الاسم الظاهر (يوسفُ) مرفوعًا بالضمة الظاهرة، ومُنع من التنوين للعلمية والعجمة، وجاء المفعول به لفعل القول جملة النداء (يا أبتِ) وقد خذفت الياء – ياء المتكلم – من المنادى (أبي) وأبدلت تاءً، وعوض بالكسرة عن الفتحة المقدرة لأنه منادى مضاف منصوب. جملة النداء هي جملة فعلية

في الأصل؛ فقد ذكر سيبويه أن قولك: يا محمدُ، هو أنك تقول: أدعو محمدًا، وعلى هذا فجزأي الجملة عند سيبويه –في النداء– الفعل والفاعل مقدّران[٣٠] وأما عند المبرد فحرف النداء سد مسد جزأي الجملة أي الفعل والفاعل، والمفعول به على المذهبين (سيبويه والمبرد) واجب الذكر لفظًا وتقديرًا[٣١].

الوسيلة الثانية (تخيلية): فعل القول (ماضٍ) (.) + الفاعل (.) + المفعول به (جملة مقول القول فعلية)

وردت هذه الوسيلة في قوله تعالى {رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِين}[يوسف:٤]

فعل القول (محذوف) وهو قول يوسف ردًّا على سؤال أبيه: كيف رأيتهم؟ قال يوسف رأيتهم لي ساجدين، وحذف فعل القول طلبًا للاختصار واستغناءً بذكر المقول كثير في القرآن الكريم[٣٢].

رأيتهم الثانية ليست بتكرار –كما يعتقد الكثيرون– بل جواب يوسف على سؤال أبيه عندما أخبره أنه رأى أحد عشر كوكبًا والشمس والقمر له ساجدين؛ فمن الطبيعي لكي يتحقق الأب من الأمر، فسأل يوسف: كيف رأيتهم؟

فالجملة الفعلية (رأيتهم) المكونة من الفعل (رأى) والفاعل الضمير المتصل (تاء الفاعل) أي يوسف والضمير المتصل (هم) هي جملة مقول القول في محل نصب مفعول به لفعل القول (قال) المحذوف لدلالة ووجود فعل سابق يدل عليه في صدر الآية.

الوسيلة الثالثة :فعل القول (ماضٍ) + الفاعل + (.) المفعول به (جملة مقول القول فعلية –نداء)

وردت هذه الوسيلة في قوله تعالى {قَالَ يَا بُنَيَّ لاَ تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلإِنسَانِ عَدُوٌّ مُّبِين} [يوسف:٥]

جاء فعل القول (قال) وفاعله ضميرًا مستترًا يعود على الأب يعقوب، وجاء المفعول به لفعل القول جملة النداء (يا بُنيّ) وهي جملة فعلية في الأصل، كما أوضحتُ في الوسيلة الأولى.

ويلاحظ: أن الحوار المسرحي قد أدى وظيفة سردية تبين مدى قلق الأب يعقوب على ابنه يوسف بعد أن أخبره بالرؤيا والتي علم نبي الله يعقوب منها بما سيكون عليه شأن يوسف مسقبلًا.

أما أثر استخدام الفعل (قال) المتمثل في الوسائل الثلاثة فقد أظهر مدى قوة فعل القول (قال)، حيث نصب مفعولًا به جملة، وهذا هو العمل الأصلي لهذا الفعل، كما أوضحتُ في منهج البحث آنفًا.

المشهد الثاني: المؤامرة

الآيات المبينة لهذا المشهد: (من الآية الثامنة إلى الرابعة عشرة)

الشخصيات: أخوة يوسف، الأب يعقوب

الحوار: جاء الحوار بفعل القول (قال) بين أخوة يوسف، وأخوة يوسف مع أبيهم. وهو حوار ثنائي طويل متضمنًا عدة جمل متنوعة بين الاسمية والفعلية والمثبتة والمنفية، وأبرزها جملة مقول القول الاسمية المؤكدة.

الصراع: اشتدَّ بين أخوة يوسف والمؤامرة على تنفيذ خطة التخلص من يوسف.

المكان: أرض كنعان

الزمان: الصبح؛ لأنهم تشاور أثناء رعيهم للغنم والإبل بعيدًا عن بيت أبيهم في الخلاء حتى لا يسمعهم أحد.

ورد في هذا المشهد خمس وسائل نحوية صريحة، هي:

الوسيلة الأولى: فعل القول (ماضٍ) + الفاعل (ضمير متصل) + المفعول به (جملة مقول القول اسمية مؤكدة)

وردت هذه الوسيلة في قوله تعالى {إِذْ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ} [يوسف:٨]

جاء فعل القول (قال) وفاعله ضميرًا متصلًا (واو الجماعة) يعود على أخوة يوسف، وجاء المفعول به لفعل القول جملة (ليوسف وأخوه أحبُّ) وهي جملة اسمية مؤكدة بلام التوكيد التي دخلت على المبتدأ (يوسف)، وخبره جاء (أحبُّ) اسم تفضيل مرفوعًا بالضمة الظاهرة.

ويلاحظ: أن الجملة الاسمية تفيد الثبات والدوام، وهنا جاءت متناسبة مع المقام؛ لأنه مستقر وثابت في أذهان أخوة يوسف أن يوسف وأخاه بنيامين يخصهما يعقوب بالحب دون بقية أولاده؛ لذلك قالوا (ونحن عصبة) لأن المجتمع البدوي يفضل العصبة أي الجماعة ونفع الجماعة مقدم على نفع الواحد أوالاثنين؛ ومن هنا جاء اتهام الأب بأنه في ضلال مبين.

الوسيلة الثانية: فعل القول (ماضٍ) + الفاعل (اسم ظاهر) + المفعول به (جملة مقول القول فعلية منفية)

وردت هذه الوسيلة في قوله تعالى {قَالَ قَآئِلٌ مَّنْهُمْ لاَ تَقْتُلُواْ يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ} [يوسف:١٠]

جاء فعل القول (قال) وفاعله اسم ظاهر (قائل) يعود على أحد الأخوة، وجاء المفعول به جملة مقول القول جملة فعلية فعلها مضارع مجزوم، وعلامة جزمه حذف

النون؛ لأنه من الأفعال الخمسة، وقد تصدرتها أداة نهي (لا)، وهي لطلب الترك والكف عن الشيء(٣٣).

الوسيلة الثالثة: فعل القول (ماضٍ) + الفاعل (ضمير متصل) + المفعول به (جملة مقول القول فعلية –نداء)

وردت هذه الوسيلة في قوله تعالى {قَالُواْ يَا أَبَانَا مَا لَكَ لاَ تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُون} [يوسف:١١]

جاء فعل القول (قال) وفاعله ضميرًا متصلًا (واو الجماعة) يعود على أخوة يوسف، وجاء المفعول به لفعل القول جملة النداء (يَأَبَانَا) وهي جملة فعلية في الأصل كما أوضحتُ في الوسيلة الأولى في المشهد الأول.

ونجد هنا تحايل واستجداء من أخوة يوسف لأبيهم لكي يسمح لهم بأن يأخذوا يوسف معهم للمرعى وهذا الاستجداء جاء متمثلًا في تتابع الجمل وخاصة جملة الحال {وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُون}، تلك الجملة الاسمية التي جاءت على لسانهم باستخدام واو الحال في قولهم {وَنَحْنُ عُصْبَةٌ} و{وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُون} و{وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُون}، ودلالة ذلك أن المجتمع البدوي سواء عند العرب أو عند الكنعانيين يتفاخر بالكثرة العددية وأنها لها الأولية والسبق على الواحد والاثنين، فهذا هو الشاعر الجاهلي عمرو بن كلثوم يقول مفتخرًا بكثرة عدد قبيلته تغلب:

ملأنا البرَّ حتى ضاقَ عنا وظهرُ البحرِ نملؤه سفينا(٣٤)

الوسيلة الرابعة: فعل القول (ماضٍ) + الفاعل (.) + المفعول به (جملة مقول القول اسمية مؤكدة)

وردت هذه الوسيلة في قوله تعالى {قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَن تَذْهَبُواْ بِهِ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَافِلُون} [يوسف:١٣]

جاء فعل القول (قال) وفاعله ضميرًا مستترًا يعود على الأب يعقوب، وجاء المفعول به لفعل القول جملة مقول القول {إِنِّي لَيَحْزُنُنِي} وهي جملة اسمية مؤكدة بالحرف الناسخ (إنّ) و(الضمير المتصل الياء) في محل نصب اسم إنّ، واللام للتوكيد، وهي (اللام المزحلقة) و(يحزن) فعل مضارع، والنون للوقاية و(الياء) ضمير متصل في محل نصب مفعول به.

الوسيلة الخامسة: فعل القول (ماضٍ) + الفاعل (ضمير متصل) + المفعول به (جملة مقول القول شرطية)

وردت هذه الوسيلة في قوله تعالى {قَالُواْ لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَّخَاسِرُون} [يوسف:١٤]

جاء فعل القول (قال) وفاعله ضميرمتصل (واو الجماعة) يعود على أخوة يوسف، وجاء المفعول به لفعل القول جملة الشرط {إِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ...} وهي جملة فعلية في الأصل مكونة من أداة الشرط (إنْ) و(أكل) وهو هنا ماضٍ في محل فعل الشرط، وجواب الشرط محذوف دلّ عليه جملة جواب القسم {إِنَّا إِذًا لَّخَاسِرُون}.

المشهد الثالث: الكذب والادعاء بقتل يوسف

الآيات المبينة لهذا المشهد: الآيتان (السابعة عشرة والثامنة عشرة)

الشخصيات: أخوة يوسف والأب، وكذلك يوسف والذئب وهما شخصيتان ثانويتان.

شاهد إثبات: القميص

الحوار: جاء الحوار بفعل القول (قال) بين أخوة يوسف وأبيهم. وهو حوار ثنائي تخلله بكاء مصطنع من أخوة يوسف لإقناع الأب بأن يوسف قد أكله الذئب، وقد تضمن الحوار شاهد إثبات وهو (قميص يوسف) كما إن الحوار جاء متضمنًا عدة جمل متنوعة بين الاسمية والفعلية والمثبتة والمنفية.

الصراع: بين أخوة يوسف والأب؛ لإقناعه أن يوسف قد أكله الذئب.

المكان: أرض كنعان

الزمان: وقت العشاء، وهو ما بين المغرب والعتمة.

ورد في هذا المشهد وسيلتان نحويتان صريحتان، هما:

الوسيلة الأولى: فعل القول (ماضٍ) + الفاعل (ضمير متصل) + المفعول به (جملة مقول القول فعلية –نداء)

وردت هذه الوسيلة في قوله تعالى {قَالُواْ يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ}[يوسف:١٧]

جاء فعل القول (قال) وفاعله ضميرًا متصلًا (واو الجماعة) يعود على أخوة يوسف، وجاء المفعول به لفعل القول جملة النداء (يَٰأَبَانَا) وهي جملة فعلية في الأصل كما أوضحتُ في الوسيلة الأولى في المشهد الأول.

الوسيلة الثانية: فعل القول (ماضٍ) + الفاعل (.) + المفعول به (جملة مقول القول فعلية ماضوية)

وردت هذه الوسيلة في قوله تعالى {وَجَاؤُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ} [يوسف:١٨]

جاء فعل القول (قال) وفاعله ضميرًا مستترًا يعود على الأب يعقوب، وجاء المفعول به لفعل القول جملة اسمية (صبرٌ جميلٌ) على تقدير مبتدأ محذوف وهو (صبري صبرٌ جميلٌ). وبعض التفاسير النحوية تجعل جملة مقول القول مقدرة أي (لم تصدقوا في كلامكم بل سولت لكم...) أو يجعلون جملة مقول القول فعلية مكونة من الفعل الماضي (سّول) وفاعله (أنفسُكم)[٣٥] وهذان الرأيان لا أميل إليهما؛ لأن الجملة الاسمية هنا على لسان يعقوب مناسبة للمقام؛ حيث إنها تفيد الثبات، فتظهر أن

يعقوب عقيدته ثابتة فهو يعلم يقينًا أن يوسف سيكون نبيًا، وبالتالي لن يموت قبل أن تتحقق نبوءته.

ونجد هنا أن قلب يعقوب قلب نبي، وهذا القلب النقي جعله لا يصدق أولاده – في ظني – لثلاثة أسباب:

الأول: وهو رؤية يوسف التي قصّها عليه؛ لأن رؤية الأنبياء حق، فهو على يقين أن يوسف سيكون نبيًا.

الثاني: معرفته بأولاده (أخوة يوسف) وبمكرهم وحقدهم على يوسف.

الثالث: وهو رجوعهم بالقميص ملطخًا بالدماء لكنه غير ممزق؛ لذلك قال لهم: متى كان الذئب حليمًا؛ يأكل يوسف ولا يخرق القميص؟ لأنه لا توجد مطلقًا – كما يقول أهل القانون– ما يعرف بالجريمة الكاملة؛ فلا بدّ أن القائل أو صانع الجريمة يترك أثرًا. فأخوة يوسف لطخوا القميص بدماء الشاة ولم يقطعوا أو يمزقوا القميص.

المشهد الرابع: السيارة

الآيات المبينة لهذا المشهد: الآية التاسعة عشرة

الشخصيات: الوارد والقافلة ويوسف

الحوار: جاء الحوار بفعل القول (قال) بين بقية أفراد القافلة، وهو حوار قصير.

الصراع: لا يوجد؛ حيث إن الجميع قد وافق على بيع يوسف.

المكان: أرض كنعان

الزمان: وقت النهار.

الوسيلة النحوية: ورد في هذا المشهد وسيلة نحوية واحدة صريحة، هي:

فعل القول (ماضٍ) + الفاعل (.) + المفعول به (جملة مقول القول اسمية)

وردت هذه الوسيلة في قوله تعالى {وَجَاءتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُواْ وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَى هَذَا غُلاَمٌ وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَةً وَاللّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُون}[يوسف:١٩]

جاء فعل القول (قال) وفاعله ضميرًا مستترًا يعود على الوارد، وجاء المفعول به لفعل القول جملة اسمية (هذا غلام).

وعندما حصلوا على يوسف طفل صغير، ماذا يفعلون به؟ وهم يسيرون في الصحراء وبين الجبال ويحتاجون رجالًا أشداء؛ وهنا نجد بلاغة القرآن في حجب الفضاءات التي يمكن لك أن تتخللها حوارات بين أفراد القافلة أو على الأقل بين قادتها؛ وهو:

- ماذا نفعل بهذا الطفل؟ سيكون عبئًا علينا؟ لن نستطيع رعايته وسط هذه الصحاري والدروب.
- قال آخر أفضل شيء هو بيعه والتخلص من مسؤوليته.
- قرر أفراد القافلة إذن بيع يوسف بأي ثمن، المهم هو الفكاك من تحمل رعايته ومسؤوليته.

المشهد الخامس: شراء يوسف

الآيات المبينة لهذا المشهد: الآية الواحدة والعشرون.

الشخصيات: عزيز مصر وزوجه (زليخا) ويوسف

الحوار: جاء الحوار بفعل القول (قال) وهو حوارثنائي بين العزيز وزوجه، وهو حوار قصير تضمن جملة واحدة وهي جملة فعلية أمرية، جاءت متجانسة مع المقام؛ حيث إن المعهود والعُرف أن الزوج هو من يلقي الأوامر.

الصراع: لا يوجد.

المكان: أرض مصر

الزمان: زمن حكم الهكسوس لمصر.

الوسيلة النحوية: ورد في هذا المشهد وسيلة نحوية واحدة صريحة، هي:

فعل القول (ماضٍ) + الفاعل (اسم موصول) + المفعول به (جملة مقول القول فعلية أمرية)

وردت هذه الوسيلة في قوله تعالى {وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِن مِّصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِن تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ وَاللّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُون}[يوسف:٢١]

جاء فعل القول (قال) وفاعله الاسم الموصول (الذي) يعود على عزيز مصر، وجاء المفعول به لفعل القول جملة فعلية فعلها أمر وفاعلها الضمير المتصل ياء المخاطبة (أكرمي) مثواه أي إقامته ونزله.

ونستطيع أن نقول أن هذا المشهد هو (نقطة تحوّل) في حياة يوسف، فبداية من هذا المشهد القصير تأتي عدّة مشاهد مظهرة يوسف عليه السلام بين الرخاء والابتلاء؛ ففي هذا القصر سيعيش يوسف عليه السلام مُتنعمًا بحياة الرغد في ظل عزيز مصر الذي يرجوه ولدًا له؛ لأنه لم يرزق أولادًا، وفي ظل زوجه تلك المرأة الجميلة التي تفتن بيوسف، وتتلاحق الأحداث والمحن في المشاهد الآتية.

المشهد السادس: المراودة

الآيات المبينة لهذا المشهد: (من الآية الثالثة والعشرين إلى الآية التاسعة والعشرين)

الشخصيات: يوسف وزليخا والشاهد والعزيز

الحوار: جاء الحوار بفعل القول (قال) بين يوسف وزليخا وهو ثنائي، وكذلك بين زليخا والعزيز ويوسف مع الشاهد، وهو حوار ثنائي طويل متضمنًا عدة جمل متنوعة بين الاسمية والفعلية والمثبتة والمنفية، وأبرزها جملة مقول القول الاسمية المؤكدة.

الصراع: بين زليخا ويوسف، ومقاومة الشيطان والغواية للتغلب على شهوات النفس، ثم يظهر صراع آخر من قبل زليخا لدفع التهمة عنها ومحاولة إلصاقها بيوسف بشتى الوسائل المتاحة لها.

المكان: أرض مصر (قصر العزيز)

الزمان: زمن نبي الله يعقوب وابنه يوسف الصديق.

ورد في هذا المشهد خمس وسائل نحوية صريحة وثلاث وسائل تخيلية، هي:

الوسيلة الأولى: فعل القول (ماضٍ) + الفاعل (.) + المفعول به (جملة مقول القول اسمية مؤكدة)

وردت هذه الوسيلة في قوله تعالى {وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ}[يوسف:٢٣]

جاء فعل القول (قال) وفاعله ضميرًا مستترًا يعود على امرأة العزيز، وجاء المفعول به لفعل القول جملة فعلية فعلها ماضٍ (هاء) الذي مضارعه (يهيء أو يهاء) [٣٦] والتاء ضمير متصل في محل رفع فاعل.

الوسيلة الثانية: فعل القول (ماضٍ) + الفاعل (.) + المفعول به (جملة مقول القول فعلية)

وردت هذه الوسيلة في قوله تعالى {قَالَ مَعَاذَ اللهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الظَّالِمُون}[يوسف:٢٣]

جاء فعل القول (قال) وفاعله ضميرًا مستترًا يعود على الأب يعقوب، وجاء المفعول به لفعل القول جملة فعلية فعلها محذوف تقديره (أعوذُ) معاذ (مفعول مطلق)، ولفظ الحلالة (الله) مضاف إليه.

الوسيلة الثالثة (تخيلية): فعل القول (ماضٍ) + الفاعل (اسم ظاهر) + المفعول به (جملة مقول القول اسمية – استفهامية)

هذه الوسيلة يؤيدها أبو حيان في البحر المحيط بقوله: "أنه عندما استبقا الباب ألفياه مقبلًا –أي العزيز– يريد أن يدخل مع ابن عم المرأة. وفي الكلام حذف تقديره: فرابه أمرهما و**قال: ما بكما؟**"(٣٧)

جاء فعل القول (قال) وهو محذوف، والفاعل (العزيز) مقدر، وجاء المفعول به جملة اسمية مكونة من (ما) الاستفهامية في محل رفع مبتدأ والخبر شبه الجملة الجر والمجرور (بكما).

الوسيلة الرابعة: فعل القول (ماضٍ) + الفاعل (ضمير متصل) + المفعول به (جملة مقول القول اسمية)

وردت هذه الوسيلة في قوله تعالى {قَالَتْ مَا جَزَاء مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوَءًا إِلاَّ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيم}[يوسف:٢٥]

جاء فعل القول (قال) وفاعله ضميرًا مستترًا يعود على امرأة العزيز، وجاء المفعول به لفعل القول جملة جملة اسمية مكونة من المبتدأ (ما) الاستفهامية والخبر (جزاءُ).

ونلاحظ: أن امرأة العزيز استخدمت الجملة الاسمية لتبين ثبوت التهمة على يوسف، وعززت ذلك باستخدم كلمة (أهلك) ولم تقل بي، لتحمس عزيز مصر على معاقبة يوسف؛ لذلك ينقلب المشهد من بعد الحب والعشق؛ إلى محاولة تبرئة النفس حيث يشتد الصراع، ليدخل طرف ثالث وهو عزيز مصر زوج زليخا.

الوسيلة الخامسة: فعل القول (ماضٍ) + الفاعل (.) + المفعول به (جملة مقول القول اسمية مؤكدة)

وردت هذه الوسيلة في قوله تعالى {قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَن نَّفْسِي}[يوسف:٢٦]

جاء فعل القول (قال) وفاعله ضميرًا مستترًا يعود على يوسف، وجملة مقول القول اسمية (هي راودتني) مؤكدة بالضمير المنفصل (هي)، وهنا يبرز السلوك النبوي

ليوسف فلم يقل (أنتِ) رغم أنها أمامه واتهمته فهو في موقف دفاع عن النفس بل قال (هي).

الوسيلة السادسة (تخيلية): فعل القول (ماضٍ) + الفاعل (اسم ظاهر) + المفعول به (جملة مقول القول شرطية)

وردت هذه الوسيلة في قوله تعالى {وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا إِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الكَاذِبِين}[يوسف:٢٦]

الفعل (شهد) فيه معنى القول دون حروفه؛ لذلك فهو يعد فعل قول ماضٍ وفاعله (شاهدٌ) وجملة مقول القول شرطية متصدرة بحرف الشرط (إنْ) والفعل (كان) في محل جزم فعل الشرط، والفاء رابطة (فاء الجزاء) و(صدقت) في محل جزم جواب الشرط.

الوسيلة السابعة: فعل القول (ماضٍ) + الفاعل (ضمير متصل) + المفعول به (جملة مقول القول اسمية مؤكدة)

وردت هذه الوسيلة في قوله تعالى {فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِن كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيم}[يوسف:٢٨]

جاء فعل القول (قال) وفاعله ضميرًا مستترًا يعود على الشاهد، والمفعول به لفعل القول جملة اسمية مؤكدة بأداة التوكيد (إنّ) إنه من كيدكن، ليؤكد الشاهد على براءة يوسف.

الوسيلة الثامنة (تخيلية): فعل القول (ماضٍ) + الفاعل (.) + المفعول به (جملة مقول القول فعلية نداء)

وردت هذه الوسيلة في قوله تعالى {يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ الْخَاطِئِين}[يوسف:٢٩]

جاء فعل القول (قال) وهو محذوف، والفاعل (العزيز) وجاء المفعول به جملة النداء وهي – كما ذكرتُ آنفًا فعلية– متمثلة في أداة النداء المحذوفة وهي (يا) والمنادى المبني على الضم (يوسف) والذي هو في الأصل مفعول به لفعل محذوف تقديرة (أدعو) وهذه الجملة الفعلية هي جملة مقول القول في محل نصب مفعول به.

وفي نهاية هذا المشهد تطل ملامح الطبقة الأرستقراطية كما قال سيد قطب في ظلال القرآن[٣٨] "إنها الطبقة الأرستقراطية، من رجال الحاشية، في كل جاهلية، قريب من قريب"

إن أهم ما يشغلها كلام الناس؛ لذلك فإن عزيز مصر لم يعاقب زوجته رغم أنه قد تبين له بالبرهان القاطع أنها ليست بريئة، وكان جلّ همّه هو قوله ليوسف: اعرض عن هذا؛ أي: لا تخبر يا يوسف أحدًا بهذا الأمر، وأنتِ أيتها الزوجة: استغفري لذنبك.

المشهد السابع: المكايدة

الآيات المبينة لهذا المشهد: (من الآية الثلاثين إلى الثالثة فوق الثلاثين)

الشخصيات: زوج العزيز (زليخا) والنساء المترفات من أهل المدينة ويوسف.

الحوار: جاء الحوار بفعل القول (قال) نسوة المدينة مع بعضهن، وبين زليخا ونسوة المدينة، وزليخا ويوسف، وبين يوسف والله تعالى. وهو حوار طويل متضمنًا عدة جمل متنوعة بين الاسمية والفعلية والمثبتة والمنفية، وأبرزها جملة مقول القول الاسمية.

الصراع: بين نسوة المدينة وامرأة العزيز، وبين يوسف وزليخا.

المكان: أرض مصر (قصر العزيز).

الزمان: يتوقع بعد العصر؛ لأن النساء المترفات لا يخرجن للزيارة إلا عصرًا أو عشاءً.

ورد في هذا المشهد خمسة وسائل نحوية صريحة، هي:

الوسيلة الأولى: فعل القول (ماضٍ) + الفاعل (اسم ظاهر) + المفعول به (جملة مقول القول اسمية)

وردت هذه الوسيلة في قوله تعالى {وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نَّفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ}[يوسف:٣٠]

جاء فعل القول (قال) وفاعله الاسم الظاهر (نسوةٌ)، وجاء المفعول به لفعل القول جملة اسمية (امرأة العزيز تراود فتاها).

الوسيلة الثانية: فعل القول (ماضٍ) + الفاعل (.) + المفعول به (جملة مقول القول فعلية أمرية)

وردت هذه الوسيلة في قوله تعالى {فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَئًا وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ}[يوسف:٣١]

جاء فعل القول (قال) وفاعله ضميرًا مستترًا يعود على امرأة العزيز، وجاء المفعول به لفعل القول جملة فعلية فعلها فعل أمر (اخرج) وفاعله ضمير مستتر.

الوسيلة الثالثة: فعل القول (ماضٍ) + الفاعل (ضمير متصل) + المفعول به (جملة مقول القول فعلية ماضوية)

وردت هذه الوسيلة في قوله تعالى {فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلاَّ مَلَكٌ كَرِيمٌ}[يوسف:٣١]

جاء فعل القول (قال) وفاعله ضميرًا متصلًا (نون النسوة) يعود على نسوة المدينة، وجاء المفعول به لفعل القول جملة فعلية فعلها ماضٍ مبني على الفتح المقدر على الألف المحذوفة للتخفيف (حاشَ)، والفاعل ضمير مستتر يعود على يوسف، (لله) لفظ الجلالة جار ومجرور.

وفي هذا المشهد وهو إعطاء النسوة سكينا وتفاحة تتجلى قمة الترف الذي وصل إليه هذه الطبقة في مصر؛ ولذلك فإن المصريين قد عرفوا فن "الاتيكيت" قبل أن يعرفه العالم في العصر الحديث.

الوسيلة الرابعة: فعل القول (ماضٍ) + الفاعل (.) + المفعول به (جملة مقول القول اسمية مؤكدة)

وردت هذه الوسيلة في قوله تعالى {قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ الصَّاغِرِين}[يوسف:٣٢]

جاء فعل القول (قال) وفاعله ضميرًا مستترًا يعود على امرأة العزيز، وجاء المفعول به لفعل القول جملة اسمية (ذلكنّ) اسم إشارة في محل رفع مبتدأ، (الذي) اسم موصول مبني في محل رفع خبر.

أو (فَذٰلِكُنَّ ٱلَّذِي) هي جواب شرط لشرط مقدر (إنْ كنتن قد لمتنني فذلكن الذي..) ويعزز هذا الرأي وجود الفاء؛ فهي فاء الجزاء، وفي هذه الحالة تكون جملة الشرط في محل نصب مقول القول.

الوسيلة الخامسة: فعل القول (ماضٍ) + الفاعل (.) + المفعول به (جملة مقول القول فعلية- نداء)

وردت هذه الوسيلة في قوله تعالى {قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلاَّ تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِين}[يوسف:٣٣]

جاء فعل القول (قال) وفاعله ضميرًا مستترًا يعود على يوسف، وجاء المفعول به لفعل القول جملة النداء (يا ربّ) وهي جملة فعلية في الأصل كما أوضحتُ في الوسيلة الأولى بالمشهد الأول.

وبعض المفسرين النحويين[٣٩] قد جعل –ربّ– جملة اعتراضية لا محل لها من الإعرب، والجملة الاسمية (السجن أحبّ) في محل نصب مفعول به لفعل القول.

ونلاحظ في هذا المشهد انسجام الحوار المسرحي وخاصة الذي جاء على لسان امرأة العزيز مع النسوة والبوح بالعشق الجنوني ليوسف دون خجل مع البيئة المترفة التي عاشتها امرأة العزيز وهؤلاء النسوة.

المشهد الثامن: يوسف داخل السجن مع الفتيين

الآيات المبينة لهذا المشهد: (من الآية السابعة فوق الثلاثين إلى الثانية والأربعين)

الشخصيات: يوسف والفتيان.

الحوار: جاء الحوار بفعل القول (قال)، وهو حوار ثنائي دار بين الفتيين ويوسف، حيث بدأ أحد الفتيين بالحوار، وهو حوار طويل متضمنًا عدة جمل متنوعة بين الاسمية والفعلية والمثبتة والمنفية، وأبرزها جملة مقول القول الاسمية المؤكدة.

الصراع: لا يوجد.

المكان: أرض مصر (السجن).

الزمان: عصر النبي يوسف.

ورد في هذا المشهد أربعة وسائل نحوية صريحة، ووسيلتان تخيلتان، هي:

الوسيلة الأولى: فعل القول (ماضٍ) + الفاعل (اسم ظاهر) + المفعول به (جملة مقول القول اسمية مؤكدة)

وردت هذه الوسيلة في قوله تعالى {وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانَ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا }[يوسف:٣٦]

جاء فعل القول (قال) وفاعله اسم ظاهر(أحدُ)، وجاء المفعول به لفعل القول اسمية مؤكدة بالحرف الناسخ (إنّ) واسمه وضمير متصل (ياء المتكلم) وخبره جملة فعلية (أعصر خمرًا).

الوسيلة الثانية: فعل القول (ماضٍ) + الفاعل (اسم ظاهر) + المفعول به (جملة مقول القول اسمية مؤكدة)

وردت هذه الوسيلة في قوله تعالى {وَقَالَ الآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِين}[يوسف:٣٦]

جاء فعل القول (قال) وفاعله اسم ظاهر(الآخَرُ)، وجاء المفعول به لفعل القول اسمية مؤكدة بالحرف الناسخ (إنّ) واسمه وضمير متصل (ياء المتكلم) وخبره جملة فعلية (**أَرَانِي أَحْمِلُ**).

الوسيلة الثالثة: فعل القول (ماضٍ) + الفاعل (.) + المفعول به (جملة مقول القول فعلية منفية)

وردت هذه الوسيلة في قوله تعالى {قَالَ لاَ يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلاَّ نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَن يَأْتِيكُمَا ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي}[يوسف:٣٧]

جاء فعل القول (قال) وفاعله ضميرًا مستترًا يعود على يوسف علية السلام، وجاء المفعول به لفعل القول جملة فعلية منفية بالأداة (لا) مكونة من الفعل (يأتي) والفاعل (طعامٌ).

الوسيلة الرابعة (تخيلية): فعل القول (ماضٍ مقدر) + الفاعل (.) + المفعول به (جملة مقول القول فعلية نداء)

وردت هذه الوسيلة في قوله تعالى {يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّار}[يوسف:٣٩]

جاء فعل القول (قال) وهو محذوف؛ لدلالة السياق عليه، والفاعل محذوف أيضًا (يوسف) وجاء المفعول به جملة النداء وهي – كما ذكرتُ آنفًا فعلية، متمثلة في أداة النداء (يا) والمنادى المنصوب (صاحبي) والذي هو في الأصل مفعول به لفعل محذوف تقديرة (أدعو) وهذه الجملة –النداء– هي جملة مقول القول في محل نصب مفعول به.

الوسيلة الخامسة (تخيلية): فعل القول (ماضٍ مقدر) + الفاعل (٠) + المفعول به (جملة مقول القول فعلية نداء)

وردت هذه الوسيلة في قوله تعالى{يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا وَأَمَّا الآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِن رَّأْسِهِ قُضِيَ الأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ}[يوسف:٤١]

مرّ تحليل مشابه لها في الوسيلة السابقة.

الوسيلة السادسة: فعل القول (ماضٍ) + الفاعل (.) + المفعول به (جملة مقول القول فعلية أمرية)

وردت هذه الوسيلة في قوله تعالى **{وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا اذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ}**[يوسف:٤٢]

جاء فعل القول (قال) وفاعله ضميرًا مستترًا يعود على يوسف، وجاء المفعول به لفعل القول جملة فعلية فعلها أمر (اذكر) وفاعله ضميرًا مستترًا يعود على أحد الفتيين.

ويلاحظ في هذا المشهد أن الحوار المسرحي والنحوي جاءا متناسقين مع الخلفية الاجتماعية لأهل مصر في هذا العصر من اهتمامهم بتفسير الرؤيا؛ حيث عبر عنه بالفعل الماضي (قال) حيث إنها رؤية ثم حدّث صاحبُها بعد رؤيتها.

المشهد التاسع: رؤيا الملك وتفسيرها

الآيات المبينة لهذا المشهد: (من الآية الثالثة فوق الأربعين إلى الآية الخامسة والخمسين)

الشخصيات: الملك، مستشارو الملك، الساقي، يوسف، النسوة، امرأة العزيز.

الحوار: جاء الحوار بفعل القول (قال) بين الملك ومستشاريه، وبين الملك والساقي وبين الساقي ويوسف وبين الملك والنسوة اللاتي قطّعن أيديهن وبين يوسف والملك، وكلها حوارات ثنائية مباشرة، وهي حوارات طويلة متضمنة عدة جمل متنوعة بين الاسمية والفعلية المثبتة والمنفية، وأبرزها جملة مقول القول الاسمية المؤكدة.

الصراع: بين الملك وتفسير الرؤيا، وصراع آخر بين يوسف وامرأة العزيز لإظهار براءة يوسف.

المكان: أرض مصر (السجن وقصر الملك).

الزمان: عصر النبي يوسف.

ورد في هذا المشهد اثنتا عشرة وسيلة نحوية صريحة، ووسيلة تخيلية، هي:

الوسيلة الأولى: فعل القول (ماضٍ) + الفاعل (اسم ظاهر) + المفعول به (جملة مقول القول اسمية مؤكدة)

وردت هذه الوسيلة في قوله تعالى {وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنبُلاَتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِن كُنتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُون}[يوسف:٤٣]

جاء فعل القول (قال) وفاعله اسم ظاهر (الملك)، وجاء المفعول به لفعل القول اسمية مؤكدة بالحرف الناسخ (إنّ) واسمه ضمير متصل (ياء المتكلم) وخبره جملة فعلية (**أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ**).

الوسيلة الثانية: فعل القول (ماضٍ) + الفاعل (ضمير متصل) + المفعول به (جملة مقول القول اسمية منفية)

وردت هذه الوسيلة في قوله تعالى **{قَالُواْ أَضْغَاثُ أَحْلاَمٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الأَحْلاَمِ بِعَالِمِين}**[يوسف: ٤٤]

جاء فعل القول (قال) وفاعله ضميرًا متصلًا (واو الجماعة) يعود على مستشاري الملك، وجاء المفعول به لفعل القول جملة اسمية (أضغاث أحلام).

ويلاحظ في هذه الوسيلة الجانب الاجتماعي أو بالأحرى الخلفية الاجتماعية سواء للملك في رؤياه أو لمستشاريه وهو وجود ألفاظ (البقر – السنبلات – أضغاث، وهي الحشائس المختلطة) لتؤكد أن الملك وحاشيته كانوا من قبائل الهكسوس، حيث جاءوا بألفاظ تدل على الرعي والتنقل في الصحراء، ويعزز هذا القول ما توصل إليه الباحثان أحمد راغب أحمد ومحمد بن هاشمي"أن حكام مصر في زمن يوسف عليه السلام كانوا من قبائل الهكسوس التي ارتحلت من فلسطين وسوريا، فاستولت على الجزء الشمالي من أرضها، وأصلهم الفلسطيني من الأسباب الرئيسة في قبولهم يوسف عليه السلام خازنًا لمصر"(٤٠).

الوسيلة الثالثة: فعل القول (ماضٍ) + الفاعل (اسم موصول) + المفعول به (جملة مقول القول اسمية)

وردت هذه الوسيلة في قوله تعالى {وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَاْ أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُون}[يوسف:٤٥]

جاء فعل القول (قال) وفاعله الاسم الموصول (الذي) يعود على أحد الفتيين الذي نجا وكان ساقي الملك، وجاء المفعول به لفعل القول جملة اسمية ممثلة في ضمير المتكلم (أنا) في محل رفع مبتدأ والخبر جملة فعلية (أُنَبِّئُكُم).

الوسيلة الرابعة (تخيلية): فعل القول (ماضٍ مقدر) + الفاعل (.) + المفعول به (جملة مقول القول فعلية نداء)

وردت هذه الوسيلة في قوله تعالى {يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَّعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُون}[يوسف:٤٦]

جاء فعل القول (قال) مقدر وفاعله ضميرًا مستترًا يعود على الساقي، وجاء المفعول به لفعل القول جملة النداء (يا يوسف) وهي جملة فعلية في الأصل كما أوضحتُ في الوسيلة الأولى من المشهد الأول، وحذفت أداة النداء، وهو جائز لدى النحاة لوجود قرائن عليه[٤١].

الوسيلة الخامسة: فعل القول (ماضٍ) + الفاعل (.) + المفعول به (جملة مقول القول فعلية)

وردت هذه الوسيلة في قوله تعالى{قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنبُلِهِ إِلاَّ قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُون}[يوسف:٤٧]

جاء فعل القول (قال) وفاعله ضميرًا مستترًا يعود على يوسف، وجاء المفعول به لفعل القول جملة فعلية فعلها مضارع (تزرعون).

الوسيلة السادسة: فعل القول + الفاعل (اسم ظاهر) + المفعول به (جملة مقول القول فعلية أمرية)

وردت هذه الوسيلة في قوله تعالى {وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ }[يوسف:٥٠]

جاء فعل القول (قال) وفاعله اسم ظاهر (الملكُ)، وجاء المفعول به لفعل القول جملة فعلية أمرية (**ائْتُونِي**).

الوسيلة السابعة: فعل القول (ماضٍ) + الفاعل (.) + المفعول به (جملة مقول القول فعلية أمرية)

وردت هذه الوسيلة في قوله تعالى {فَلَمَّا جَاءهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللاَّتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيم}[يوسف:٥٠]
جاء فعل القول (قال) وفاعله ضميرًا مستترًا يعود على يوسف، وجاء المفعول به لفعل القول جملة فعلية فعلها أمر (ارجعْ) والفاعل ضمير مستتر يعود على الساقي.

الوسيلة الثامنة: فعل القول (ماضٍ) + الفاعل (.) + المفعول به (جملة مقول القول اسمية استفهامية)

وردت هذه الوسيلة في قوله تعالى {قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِ}[يوسف:٥١]
جاء فعل القول (قال) وفاعله ضميرًا مستترًا يعود على الملك، وجاء المفعول به لفعل القول جملة اسمية مكونة من المبتدأ اسم الاستفهام (ما) وخبره (خَطْبُكُنَّ).

الوسيلة التاسعة: فعل القول (ماضٍ) + الفاعل (ضمير متصل) + المفعول به (جملة مقول القول فعلية منفية)

وردت هذه الوسيلة في قوله تعالى {قُلْنَ حَاشَ لِلّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوءٍ}[يوسف:٥١]

سبق تحليل وسيلة مشابهة في المشهد السابع الوسيلة الثالثة آية ٣١

الوسيلة العاشرة: فعل القول (ماضٍ) + الفاعل (اسم ظاهر) + المفعول به (جملة مقول القول اسمية

وردت هذه الوسيلة في قوله تعالى {قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَاْ رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِين}[يوسف:٥١]

جاء فعل القول (قال) وفاعله اسم ظاهر (امرأةُ)، وجاء المفعول به لفعل القول جملة اسمية مكونة من المبتدأ ضمير المتكلم (أنا) وخبره الجملة الفعلية (راودته).

الوسيلة الحادية عشرة: فعل القول (ماضٍ) + الفاعل (اسم ظاهر) + المفعول به (جملة مقول القول فعلية أمرية)

وردت هذه الوسيلة في قوله تعالى{وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي}[يوسف:٥٤]

سبق تحليل وسيلة مشابهة في هذا المشهد الوسيلة السادسة آية ٥٠

الوسيلة الثانية عشرة: فعل القول (ماضٍ) + الفاعل (.) + المفعول به (جملة مقول القول اسمية مؤكدة)

وردت هذه الوسيلة في قوله تعالى {فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِين}[يوسف:٥٤]

جاء فعل القول (قال) وفاعله ضميرًا مستترًا يعود على الملك، وجاء المفعول به لفعل القول جملة اسمية مؤكدة مكونة من الحرف الناسخ (إنّ) واسمه الضمير المتصل (الكاف) وخبره الظرف (لدينا).

الوسيلة الثالثة عشرة: فعل القول (ماضٍ) + الفاعل (.) + المفعول به (جملة مقول القول فعلية أمرية)

وردت هذه الوسيلة في قوله تعالى {قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَآئِنِ الأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيم}[يوسف:٥٥]

جاء فعل القول (قال) وفاعله ضميرًا مستترًا يعود على يوسف، وجاء المفعول به لفعل القول جملة فعلية أمرية (اجعلني).

ويلاحظ في هذا المشهد رغم تعدد الشخصيات إلا أن الحوار كان مباشرًا وثنائيًا في جميع مراحله، حيث جاء بصيغة الماضي (قال) وبهذا الفعل وما تمخض عنه من جملة مقول القول تمَّ نسج وبناء هذه الحوارات سواء الممسرحة أو النحوية.

المشهد العاشر: دخول أخوة يوسف على عزيز مصر

الآيات المبينة لهذا المشهد: (من الآية الثامنة والخمسين إلى الثانية واالستين)

الشخصيات: يوسف (عزيز مصر) وأخوته وفتيان يوسف.

الحوار: جاء الحوار بفعل القول (قال) بين يوسف كونه عزيز مصر وأخوته، ويوسف مع فتيانه، وهو حوار ثنائي متضمنًا عدة جمل جميعها فعلية.

الصراع: لا يوجد.

المكان: أرض مصر (قصر العزيز).

الزمان: عصر المجاعة في أرض كنعان في عهد يوسف العزيز.

ورد في هذا المشهد ثلاثة وسائل نحوية صريحة، هي:

الوسيلة الأولى: فعل القول (ماضٍ) + الفاعل (.) + المفعول به (جملة مقول القول فعلية أمرية)

وردت هذه الوسيلة في قوله تعالى {قَالَ ائْتُونِي بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْ أَلاَ تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَاْ خَيْرُ الْمُنزِلِين}[يوسف:٥٩]

سبق تحليل وسيلة مشابهة في المشهد التاسع الوسيلة الثالثة عشرة آية ٥٥

الوسيلة الثانية: فعل القول (ماضٍ) + الفاعل (ضمير متصل) + المفعول به (جملة مقول القول فعلية مضارعية)

وردت هذه الوسيلة في قوله تعالى {قَالُواْ سَنُرَاوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَاعِلُون} [يوسف:٦١]

جاء فعل القول (قال) وفاعله ضميرًا متصلًا يعود على أخوة يوسف، وجاء المفعول به لفعل القول جملة فعلية مصدرة بحرف التسويف (سنراود).

الوسيلة الثالثة: فعل القول (ماضٍ) + الفاعل (.) + المفعول به (جملة مقول القول فعلية أمرية)

وردت هذه الوسيلة في قوله تعالى {وَقَالَ لِفِتْيَانِهِ اجْعَلُواْ بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انقَلَبُواْ إِلَى أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُون}[يوسف:٦٢]

جاء فعل القول (قال) وفاعله ضميرًا مستترًا يعود على يوسف، وجاء المفعول به لفعل القول جملة فعلية فعلها أمر (اجعلوا).

ويلاحظ في هذا المشهد أن جملة مقول القول التي تمخضت عن قول يوسف جاءت بصيغة الأمر كونه أصبح عزيزًا لمصر.

المشهد الحادي عشر

تفاوض أخوة يوسف مع أبيهم لكي يرسل معهم بنيامين إلى مصر

الآيات المبينة لهذا المشهد: (من الآية الثالثة والستين إلى الآية السابعة والستين)

الشخصيات: أخوة يوسف والأب يعقوب.

الحوار: جاء الحوار بفعل القول (قال) بين أخوة يوسف والأب يعقوب وهو حوار ثنائي طويل جاء متضمنًا جملًا فعلية مثبتة ومنفية وجملًا اسمية مثبتة.

الصراع: كان حاضرًا بشدة حيث أخوة يوسف يريدون إقناع الأب بشتى الطرق كي يرسل معهم بنيامين والأب يرفض ويذكرهم بما فعلوه مع يوسف.

المكان: أرض كنعان

الزمان: عصر المجاعة في أرض كنعان في عهد يوسف عزيز مصر.

ورد في هذا المشهد سبع وسائل نحوية صريحة، هي:

الوسيلة الأولى: فعل القول (ماضٍ) + الفاعل (ضمير متصل) + المفعول به (جملة مقول القول فعلية–نداء)

وردت هذه الوسيلة في قوله تعالى {فَلَمَّا رَجِعُوا إِلَى أَبِيهِمْ قَالُواْ يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَا أَخَانَا نَكْتَلْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُون}[يوسف:٦٣]

مرّ تحليل مثل هذه الوسيلة في المشهد الثالث الوسيلة الأولى آية ١٧

الوسيلة الثانية: فعل القول (ماضٍ) + الفاعل (٠) + المفعول به (جملة مقول القول فعلية استفهامية)

وردت هذه الوسيلة في قوله تعالى {قَالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلاَّ كَمَا أَمِنتُكُمْ عَلَى أَخِيهِ مِن قَبْلُ فَاللّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِين}[يوسف:٦٤]

جاء فعل القول (قال) وفاعله ضميرًا مستترًا يعود على يعقوب علية السلام، وجاء المفعول به لفعل القول جملة فعلية تصدرها حرف الاستفهام (هل)[٤٢]، وهي جملة فعلية فعلها مضارع والفاعل ضمير مستتر يعود على يعقوب (آمنكم).

الوسيلة الثالثة: فعل القول (ماضٍ) + الفاعل (ضمير متصل) + المفعول به (جملة مقول القول فعلية–نداء)

وردت هذه الوسيلة في قوله تعالى {وَلَمَّا فَتَحُواْ مَتَاعَهُمْ وَجَدُواْ بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُواْ يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِير}[يوسف:٦٥]

مرّ تحليل مثل هذه الوسيلة في المشهد الثالث الوسيلة الأولى آية ١٧

الوسيلة الرابعة: فعل القول (ماضٍ) + الفاعل (.) + المفعول به (جملة مقول القول فعلية منفية)

وردت هذه الوسيلة في قوله تعالى {قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّىٰ تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِّنَ اللَّهِ لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلَّا أَن يُحَاطَ بِكُمْ}[يوسف:٦٦]

جاء فعل القول (قال) وفاعله ضميرًا مستترًا يعود على يعقوب علية السلام، وجاء المفعول به لفعل القول جملة فعلية تصدرها أداة نفي ونصب (لن)[٤٣]، وهي جملة فعلية فعلها مضارع والفاعل ضمير مستتر يعود على يعقوب (أرسله).

الوسيلة الخامسة: فعل القول (ماضٍ) + الفاعل (.) + المفعول به (جملة مقول القول اسمية)

وردت هذه الوسيلة في قوله تعالى {فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ}[يوسف:٦٦]

جاء فعل القول (قال) وفاعله ضميرًا مستترًا يعود على يعقوب علية السلام، وجاء المفعول به لفعل القول جملة اسمية مكونة من المبتدأ لفظ الجلالة (الله) وخبره (وكيل).

الوسيلة السادسة: فعل القول (مضارع) + الفاعل (.)+ المفعول به (جملة مقول اسمية)

وردت هذه الوسيلة في قوله تعالى {قَالَ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيل}آية ٦٦

جاء فعل القول (نقول) وفاعله ضميرًا مستترًا يعود على يعقوب علية السلام، وجاء المفعول به لفعل القول جملة اسمية مكونة من المبتدأ المحذوف تقديره (هو) أي الله تعالى، والخبر (وكيل).

الوسيلة السابعة: فعل القول (ماضٍ) + الفاعل (.) + المفعول به (جملة مقول القول فعلية نداء)

وردت هذه الوسيلة في قوله تعالى {وَقَالَ يَا بَنِيَّ لاَ تَدْخُلُواْ مِن بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُواْ مِنْ أَبْوَابٍ مُّتَفَرِّقَةٍ }[يوسف:٦٧]

جاء فعل القول (قال) وفاعله ضميرًا مستترًا يعود على يعقوب علية السلام، وجاء المفعول به لفعل القول جملة نداء (يُبَنِيَّ) وهي جملة فعلية كما بينتُ في الوسيلة الأولى من المشهد الأول.

ويلاحظ في هذا المشهد أن جملة مقول القول جاءت متنوعة بين الفعلية المثبتة والمنفية والاسمية المثبتة، وقد تخللها فعل القول مضارعًا للمرة الأولى في كل المشاهد، وهو مناسب للسياق الاجتماعي الذي ورد فيه، حيث إن يعقوب يريد موثقًا من أخوة يوسف، موثقًا آخر غير الموثق الأول الذي أعطوه إيّاه وفرطوا في يوسف وكان المستخدم فيه فعل القول ماضيًا، ولا يريدهم أن يفرطوا في بنيامين فاستخدم المضارع ليظل حاضرًا الموثق في أذهانهم، وبالفعل لما احتجز يوسف أخاه، ويأسوا من العزيز –يوسف– في إعادته معهم على الفور قال كبيرهم {قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُواْ أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم مَّوْثِقًا مِّنَ اللّهِ وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطتُمْ فِي يُوسُفَ فَلَنْ أَبْرَحَ الأَرْضَ حَتَّىَ يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِين}[يوسف:٨٠]

المشهد الثاني عشر:

لقاء يوسف مع بنيامن في قصره

الآيات المبينة لهذا المشهد: الآية التاسعة والستين.

الشخصيات: أخوة يوسف وبنيامين ويوسف.

الحوار: جاء الحوار بفعل القول (قال) بين يوسف وأخيه بنيامين في قصر يوسف في مصر، وهو حوار ثنائي قصير جاء متضمنًا جملة اسمية مؤكدة.

المكان: قصر يوسف (عزيز مصر)

الزمان: عصر المجاعة في أرض كنعان في عهد يوسف العزيز.

ورد في هذا المشهد وسيلة نحوية صريحة، هي:

فعل القول (ماضٍ) + الفاعل (.) + المفعول به (جملة مقول القول اسمية مؤكدة)

وردت هذه الوسيلة في قوله تعالى {وَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّي أَنَاْ أَخُوكَ فَلاَ تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُون}[يوسف:٦٩]

جاء فعل القول (قال) وفاعله ضميرًا مستترًا يعود على يوسف علية السلام، وجاء المفعول به لفعل القول جملة اسمية مكونة مؤكدة بالحرف الناسخ (إنَّ) واسمه الضمير المتصل ياء المتكلم وخبره الجملة الاسمية (أنا أخوك) وهي جملة كبرى كما أطلق عليها ابن هشام(٤٤).

المشهد الثالث عشر: المكايدة لأخذ بنيامين

الآيات المبينة لهذا المشهد: (من الآية التاسعة والستين إلى التاسعة والسبعين)

الشخصيات: يوسف، بنيامين، أخوة يوسف، فتيان يوسف.

الحوار: جاء الحوار بفعل القول (قال) بين يوسف وفتيانه ثم بين فتيان يوسف وأخوة يوسف ثم بين أخوة يوسف ويوسف.

وهو حوار طويل حيث يعدُّ من أطول الحوارات في السورة والمشاهد الممسرحة جميعها، فقد جاء فعل القول (قال) وقد نصب مفعولًا به (جملة مقول القول) في تسعة مواضع، وموضع ورد فيه معنى فعل القول دون حروفه، وجملة مقول القول جاءت متنوعة بين الفعلية والاسمية.

الصراع: كان حاضرًا بشدة حيث أخوة يوسف وفتيان يوسف، وبين أخوة يوسف وعزيز مصر(يوسف) للعفو عن بنيامين والرجوع به إلى أبيهم.

المكان: قصر يوسف (عزيز مصر)

الزمان: عصر المجاعة في أرض كنعان في عهد يوسف العزيز.

ورد في هذا المشهد تسعة وسائل نحوية صريحة، ووسيلة تخيلية، هي:

الوسيلة الأولى (تخيلية): معنى فعل القول دون حروفه (ماضٍ) + الفاعل (اسم ظاهر) + المفعول به (جملة مقول القول فعلية)

وردت هذه الوسيلة في قوله تعالى {أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُون}.

[يوسف:٧٠]

جاء الفعل الماضي (أَذَّنَ) فيه معنى القول دون حروفه؛ لأن الآذان قول وفاعله (مؤذّنٌ) وقد نصب مفعولًا به جملة هي جملة النداء (أَيَّتُهَا الْعِيرُ) (أيّ) منادى مبني على الضم في محل نصب، و(العيرُ) عطف بيان، وجملة النداء هي جملة فعلية كما أضحت في الوسيلة الأولي بالمشهد الأول.

الوسيلة الثانية: فعل القول (ماضٍ) + الفاعل (ضمير متصل) + المفعول به (جملة مقول القول فعلية)

وردت هذه الوسيلة في قوله تعالى {قَالُواْ وَأَقْبَلُواْ عَلَيْهِم مَّاذَا تَفْقِدُون}.

[يوسف:٧١]

جاء فعل القول (قال) وفاعله ضميرًا متصلًا يعود على أخوة يوسف، وجاء المفعول به لفعل القول جملة فعلية (ماذا تفقدون)، ماذا: اسم استفهام مبني في محل نصب مفعول به مقدم، وتفقدون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون وواو الجماعة فاعل.

الوسيلة الثالثة: فعل القول (ماضٍ) + الفاعل (ضمير متصل) + المفعول به (جملة مقول القول فعلية)

وردت هذه الوسيلة في قوله تعالى {قَالُواْ نَفْقِدُ صُوَاعَ الْمَلِكِ وَلِمَن جَاء بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَاْ بِهِ زَعِيم}[يوسف:٧٢]

جاء فعل القول (قال) وفاعله ضميرًا متصلًا يعود على أخوة يوسف، وجاء المفعول به لفعل القول جملة فعلية (نفقدُ صواعَ الملك).

الوسيلة الرابعة: فعل القول (ماضٍ) + الفاعل (ضمير متصل) + المفعول به (جملة مقول القول قسم)

وردت هذه الوسيلة في قوله تعالى {قَالُواْ تَاللّهِ لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِين}[يوسف:٧٣]

جاء فعل القول (قال) وفاعله ضميرًا متصلًا يعود على أخوة يوسف، وجاء المفعول به لفعل القول جملة القسم (تَاللَّهِ) التاء[٤٥]: حرف قسم، الله: لفظ الجلالة مقسم به مجرور، والجار والمجرور متعلقان بمحذوف تقديره (أقسم)، وجملة جواب القسم فعلية مؤكدة (**لَقَدْ عَلِمْتُم**).

الوسيلة الخامسة: فعل القول (ماضٍ) + الفاعل (ضمير متصل) + المفعول به (جملة مقول اسمية)

وردت هذه الوسيلة في قوله تعالى {قَالُواْ فَمَا جَزَآؤُهُ إِن كُنتُمْ كَاذِبِين}[يوسف:٧٤]

جاء فعل القول (قال) وفاعله ضميرًا متصلًا يعود على فتيان يوسف، وجاء المفعول به لفعل القول جملة اسمية (مَا جَزَٰٓؤُهُۥٓ)، ما: استفهامية في محل رفع مبتدأ، جزاؤه: خبر.

الوسيلة السادسة: فعل القول (ماضٍ) + الفاعل (ضمير متصل) + المفعول به (جملة مقول القول اسمية)

وردت هذه الوسيلة في قوله تعالى {قَالُوا جَزَاؤُهُ مَن وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ} آية ٧٥

جاء فعل القول (قال) وفاعله ضميرًا متصلًا يعود على أخوة يوسف، وجاء المفعول به لفعل القول جملة اسمية مكونة من المبتدأ (جزاؤه) وخبره محذوف تقديره(جزاؤه عندكم كجزائه عندنا).

وهنا تظهر براعة سيدنا يوسف في تدبير الحيلة لأخذ أخيه؛ فهو يعرف القانون لدى شعب كنعان أن من يسرق يؤخذ بجريمته؛ لذلك وضع الصواع في رحل أخيه، ومن حُسن التدبير أنه جعل الفتيان يبدأون بالتفتيش والبحث عن الصواع في أوعية أخوة يوسف وترك متاع بنيامين آخرًا حتى لا يتطرق أو يساور أخوة يوسف شك في أنها حيلة.

وتُظهر هذه الحادثة التشابه في القوانين بين مصر وأرض كنعان في فلسطين لتؤكد أصول الملك الذي حكم مصر في عهد سيدنا يوسف أنه من الهكسوس وليس بفرعون؛ لأن الهكسوس منحدرة من قبائل من فلسطين وسوريا كما أوضحتُ آنفًا في المشهد التاسع.

الوسيلة السابعة: فعل القول (ماضٍ) + الفاعل (ضمير متصل) + المفعول به (جملة مقول القول شرطية)

وردت هذه الوسيلة في قوله تعالى {قَالُواْ إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِن قَبْلُ}[يوسف:٧٧]

جاء فعل القول (قال) وفاعله ضميرًا متصلًا يعود على أخوة يوسف، وجاء المفعول به لفعل القول جملة الشرط (إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ) مكونة من أداة الشرط (إنْ) وفعل الشرط مضارع مجزوم (يسرق)، وجملة جواب الشرط ماضوية في محل جزم (فقد سرق أخٌ له) وقد اقترنت بفاء الجزاء؛ لأنها متصدرة بالحرف (قد)[٤٦].

الوسيلة الثامنة: فعل القول (ماضٍ) + الفاعل (.) + المفعول به (جملة مقول القول اسمية)

وردت هذه الوسيلة في قوله تعالى {قَالَ أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا وَاللّهُ أَعْلَمْ بِمَا تَصِفُون}[يوسف:٧٧]

جاء فعل القول (قال) وفاعله ضميرًا مستترًا يعود على يوسف، وجاء المفعول به لفعل القول جملة اسمية (أنتم شرٌّ).

الوسيلة التاسعة: فعل القول (ماضٍ) + الفاعل (ضمير متصل) + المفعول به (جملة مقول القول فعلية– نداء)

وردت هذه الوسيلة في قوله تعالى {قَالُواْ يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِين}[يوسف:٧٨]

جاء فعل القول (قال) وفاعله ضميرًا متصلًا يعود على أخوة يوسف، وجاء المفعول به لفعل القول جملة فعلية (يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ) والنداء هو جملة فعلية كما أوضحتُ في الوسيلة الأولى بالمشهد الأول.

الوسيلة العاشرة: فعل القول (ماضٍ) + الفاعل (.) + المفعول به (جملة مقول القول فعلية)

وردت هذه الوسيلة في قوله تعالى {قَالَ مَعَاذَ اللّهِ أَن نَّأْخُذَ إِلاَّ مَن وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِندَهُ إِنَّآ إِذًا لَّظَالِمُون}[يوسف:٧٩]

جاء فعل القول (قال) وفاعله ضميرًا مستترًا يعود على يوسف، وجاء المفعول به لفعل القول جملة فعلية بتقدير فعل محذوف تقديره أعوذُ، معاذَ (مفعول مطلق)، ولفظ الجلالة مضاف إليه.

المشهد الرابع عشر:

أخوة يوسف مع كبيرهم بعد الحيلة التي أُخِذَ بها بنيامين في قصر العزيز

الآيات المبينة لهذا المشهد: الآية (الثمانين والواحدة والثمانين)

الشخصيات: الأساسية (أخوة يوسف، كبيرهم) والثانوية (يعقوب –يوسف – أهل القرية – صاحبو العير).

الحوار: جاء الحوار بفعل القول (قال) بين كبير أخوة يوسف وأخوته.

وهو حوار طويل لكنه ورد في الآيات مختصرًا بدليل قوله تعالى {فَلَمَّا اسْتَيْأَسُواْ مِنْهُ} – أي من العزيز – خلصوا نجيا، أي يتشاورن: ما القول أو الحجة التي سيقولنها لأبيهم هذه المرة؟

وجاء فعل القول مرتين لينصب مفعولًا به جملة الأولى فعلية منفية والثانية جملة النداء وهي فعلية أيضًا.

الصراع: هو صراع نفسي خاصة لدى كبير أخوة يوسف، ما الذي يقوله لأبيه يعقوب بشأن احتجاز بنيامين في مصر؟ والموثق الذي قطعوه على أنفسهم بعدم التفريط في أخيهم؛ لذلك لجئوا إلى المنجاة.

المكان: قصر يوسف (عزيز مصر)

الزمان: عصر المجاعة في أرض كنعان في عهد يوسف العزيز.

ورد في هذا المشهد وسيلتان نحويتان صريحتان، هما:

الوسيلة الأولى: فعل القول (ماضٍ) + الفاعل (اسم ظاهر) + المفعول به (جملة مقول القول فعلية منفية)

وردت هذه الوسيلة في قوله تعالى {قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُواْ أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم مَّوْثِقًا مِّنَ اللهِ وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطتُمْ فِي يُوسُفَ }[يوسف:٨٠]

جاء فعل القول (قال) وفاعله (كبيرُ)، وجاء المفعول به لفعل القول جملة فعلية استفهامية منفية (أَلَمۡ تَعۡلَمُوٓاْ)، الهمزة للاستفهام،؛ وهي حرف لا محل له من الإعراب، و(لم)[٤٧] حرف نفي وجزم وقلب، والفعل المضارع (تعلموا) مجزوم وعلامة

جزمه حذف النون لأنه من الأفعال الخمسة، وواو الجماعة ضمير متصل مبني في محل رفع فاعل.

الوسيلة الثانية: فعل القول (ماضٍ) + الفاعل (ضمير متصل) + المفعول به (جملة مقول القول نداء – فعلية)

وردت هذه الوسيلة في قوله تعالى {فَقُولُواْ يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ }[يوسف:٨١]

مرّ تحليل مشابه لها في الوسيلة السابعة المشهد الحادي عشر آية ٦٧

المشهد الخامس عشر:

لقاء أخوة يوسف مع أبيهم يعقوب بعد احتجاز بنيامين

الآيات المبينة لهذا المشهد: (الثالثة والثمانين إلى الآية السابعة والثامنين)

الشخصيات: أخوة يوسف والأب يعقوب.

الحوار: جاء الحوار بفعل القول (قال) بين أخوة يوسف وأبيهم يعقوب وإخباره أن بنيامين قد سَرَقَ، وهو حوا ثنائي مباشر، جاء متضمنًا جملًا فعلية مؤكدة.

المكان: أرض كنعان

الزمان: عصر المجاعة في أرض كنعان في عهد يوسف العزيز.

ورد في هذا المشهد في أربع وسائل نحوية صريحة، ووسيلة نحوية تخيلية، هي:

الوسيلة الأولى: فعل القول (ماضٍ) + الفاعل (.) + المفعول به (جملة مقول القول فعلية ماضوية)

وردت هذه الوسيلة في قوله تعالى {قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللّهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيم}[يوسف:٨٣]

مرّ تحليل مشابه لها في الوسيلة الثانية المشهد الثاني آية ١٨

الوسيلة الثانية: فعل القول (ماضٍ) + الفاعل (.) + المفعول به (جملة مقول القول فعلية– نداء)

وردت هذه الوسيلة في قوله تعالى {وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيم}[يوسف:٨٤]

جاء فعل القول (قال) وفاعله ضميرًا مستترًا يعود على يعقوب، وجاء المفعول به لفعل القول جملة فعلية (يَٰٓأَسَفَىٰ)، والنداء هو جملة فعلية كما أوضحتُ في الوسيلة الأولى بالمشهد الأول.

الوسيلة الثالثة: فعل القول (ماضٍ) + الفاعل (ضمير متصل) + المفعول به (جملة مقول القول قسم)

وردت هذه الوسيلة في قوله تعالى {قَالُواْ تَاللهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِين}[يوسف:٨٥]

مرّ تحليل مشابه لها في الوسيلة الرابعة المشهد الثالث عشر آية ٦٣

الوسيلة الرابعة: فعل القول (ماضٍ) + الفاعل (.) + المفعول به (جملة مقول القول فعلية مؤكدة)

وردت هذه الوسيلة في قوله تعالى {قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللهِ}[يوسف:٨٦]

جاء فعل القول (قال) وفاعله ضميرًا مستترًا يعود على يعقوب، وجاء المفعول به لفعل القول جملة فعلية (أَشْكُو بَثِّي) وقد أوكدت بالأداة (إنما).

الوسيلة الخامسة (تخيلية): فعل القول (ماضٍ) مقدر + الفاعل (.) + المفعول به (جملة مقول فعلية– نداء)

وردت هذه الوسيلة في قوله تعالى {يَا بَنِيَّ اذْهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلاَ تَيْأَسُواْ مِن رَّوْحِ اللّهِ إِنَّهُ لاَ يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُون}[يوسف:٨٧]

جاء فعل القول ماضٍ مقدر(قال) وفاعله محذوف يدل عليه سياق الحال، حيث إنه حوار ممتد بين الأب وأبنائه، أي أن يعقوب عليه السلام قال: يا بني اذهبوا فتحسسوا، وجملة مقول القول فعلية نداء (يَٰبَنِيَّ) والنداء هو جملة فعلية كما أوضحتُ في الوسيلة الأولى بالمشهد الأول.

المشهد السادس عشر:
عودة أخوة يوسف ببضاعة مزجاة

الآيات المبينة لهذا المشهد: (من الآية الثامنة والثمانين إلى الآية الثالثة والتسعين)

الشخصيات: يوسف، أخوة يوسف، بنيامين.

الحوار: جاء الحوار بفعل القول (قال) بين يوسف وأخوته.

وهو حوار طويل حيث يعد ثاني أطول الحوارت في السورة والمشاهد الممسرحة جميعها، فقد جاء فعل القول (قال) وقد نصب مفعولًا به (جملة مقول القول) في ستة مواضع، حيث جاءت جملة مقول القول متنوعة بين الفعلية والاسمية المثبتة والمؤكدة والمنفية.

الصراع: جاء متوازنًا بين يوسف كعزيز قوي وأخوته الذين أنهكتهم المجاعة وتبدل بهم الحال لدرجة طلب الصدقة من عزيز مصر.

المكان: قصر يوسف (عزيز مصر)

الزمان: عصر المجاعة في أرض كنعان في عهد يوسف العزيز.

ورد في هذا المشهد ست وسائل نحوية صريحة، ووسيلة تخيلية، كالآتي:

الوسيلة الأولى: فعل القول (ماضٍ) + الفاعل (ضمير متصل) + المفعول به (جملة مقول القول فعلية –نداء)

وردت هذه الوسيلة في قوله تعالى {قَالُواْ يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُّزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ إِنَّ اللّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِين}[يوسف:٨٨]

مرّ تحليل مشابه لها في الوسيلة الثامنة المشهد الثالث عشر آية ٧٨

الوسيلة الثانية: فعل القول (ماضٍ) + الفاعل (٠) + المفعول به (جملة مقول القول فعلية استفهامية)

وردت هذه الوسيلة في قوله تعالى {قَالَ هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنتُمْ جَاهِلُون}[يوسف:٨٩]

جاء فعل القول (قال) وفاعله ضميرًا مستترًا يعود على يوسف، وجاء المفعول به لفعل القول جملة فعلية (هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ) وقد تصدر الجملة الفعلية أداة استفهام (هل)[٤٨] لطلب التصور والاستحضار وبالفعل قد استحضروا الماضي (قَالُواْ أَإِنَّكَ لأَنتَ يُوسُفُ).

الوسيلة الثالثة: فعل القول (ماضٍ) + الفاعل (ضمير متصل) + المفعول به (جملة مقول القول اسمية مؤكدة)

وردت هذه الوسيلة في قوله تعالى {قَالُواْ أَإِنَّكَ لأَنتَ يُوسُفُ} آية ٩٠

جاء فعل القول (قال) وفاعله ضميرًا متصلًا يعود على أخوة يوسف، وجاء المفعول به لفعل القول جملة اسمية مؤكدة بالحرف الناسخ (إنّ) واسمه ضمير المخاطب (الكاف) وباللام المزحلقة التي دخلت على الخبر (أنت يوسف) وقد تصدر الجملة أداة استفهام الهمزة (أَإِنَّكَ لأَنتَ يُوسُفُ).

ويلاحظ هنا أن أخوة يوسف قد أجابوا بسؤال ردًّا على سؤال يوسف، وسؤالهم كان بالهمزة مع الجملة الاسمية التي تفيد الثبوت؛ لأنهم تيقنوا أن عزيز مصر هو يوسف، فلا أحد يعرف الجريمة التي اقترفوها غير يوسف.

الوسيلة الرابعة: فعل القول (ماضٍ) + الفاعل (.)+ المفعول به (جملة مقول القول اسمية)

وردت هذه الوسيلة في قوله تعالى {قَالَ أَنَاْ يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي} آية ٩٠

جاء فعل القول (قال) وفاعله ضميرًا مستترًا يعود على يوسف، وجاء المفعول به لفعل القول جملة اسمية مكونة من ضمير المتكلم (أنا) في محل رفع مبتدأ والخبر (يوسف).

ويلاحظ هنا من أدب الأنبياء لم يقل أنا عزيز مصر بل قال: أنا يوسف.كما يلاحظ أن الاختصار في الإجابة جعل الحوار راقيًا ومتوافقًا مع الجنس الأدبي كونه مسرحية.

الوسيلة الخامسة: فعل القول (ماضٍ) + الفاعل (ضمير متصل) + المفعول به (جملة مقول فعلية مؤكدة– بالقسم)

وردت هذه الوسيلة في قوله تعالى {قَالُواْ تَاللّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَاطِئِين}[يوسف:٩١]

مرّ تحليل مشابه لها في الوسيلة الرابعة المشهد الثالث عشر آية ٧٣

الوسيلة السادسة: فعل القول (ماضٍ) + الفاعل (.) + المفعول به (جملة مقول اسمية منفية)

وردت هذه الوسيلة في قوله تعالى {قَالَ لاَ تَثْرَيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِين}[يوسف:٩٢]

جاء فعل القول (قال) وفاعله ضميرًا مستترًا يعود على يوسف، وجاء المفعول به لفعل القول جملة اسمية مكونة من (لا) النافية للجنس[٤٩] واسمها (تثريبَ) مبنيًا على الفتح في محل نصب وخبرها الجار والمجرور (عليكم).

الوسيلة السابعة (تخيلية): فعل القول (ماضٍ) مقدر يقتضيه السياق + الفاعل (٠) + المفعول به (جملة مقول فعلية أمرية)

وردت هذه الوسيلة في قوله تعالى {اذْهَبُواْ بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِين}[يوسف:٩٣]

جاء فعل القول (قال) مقدر، وفاعله ضميرًا مستترًا يعود على يوسف، وجاء المفعول به لفعل القول جملة فعلية أمرية (اذهبوا).

فالحذف (حذف فعل القول وفاعله) هنا أبلغ من التصريح؛ لأنه من الطبيعي بعد أن كشف يوسف عن نفسه لهم واعترفوا بخطئهم، طلبوا منه العفو عما فعلوه به في الماضي، فكان جوابه (لا تثريب عليكم) أي لا ذنب أو وزر عليكم، ثم قال لهم: اذهبوا بقميصي هذا... وفي هذا دلالة استعجالهم للذهاب لأبيهم وحمل البشارة إليه.

المشهد السابع عشر: القميص وارتداد البصر

الآيات المبينة لهذا المشهد: الآية (الرابعة والتسعين إلى الآية الثامنة والتسعين)

الشخصيات: أخوة يوسف والأب يعقوب والبشير.

الحوار: جاء الحوار بفعل القول (قال) بين يعقوب وأبنائه، وبين يعقوب والبشير في أرض كنعان.

وهو حوار طويل يتخلله صراع قوي في البداية ثم يختفي مع ظهور البشير، وقد تضمن عدة جمل فعلية واسمية مؤكدة.

الصراع: جاء قويًّا حيث إن الأب متمسكٌ ومصرٌّ على أن يوسف مازال حيًّا ويجب عليهم أن يبحثوا عنه، وأخوة يوسف ينكرون على الأب هذا ويتهمونه بالضلال والشطط في التفكير.

المكان: أرض كنعان.

الزمان: عصر المجاعة في أرض كنعان في عهد يوسف العزيز.

ورد في هذا المشهد خمس وسائل نحوية صريحة، هي:

الوسيلة الأولى: فعل القول (ماضٍ) + الفاعل (اسم ظاهر) + المفعول به (جملة مقول القول اسمية مؤكدة)

وردت هذه الوسيلة في قوله تعالى {وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلاَ أَن تُفَنِّدُون}[يوسف:٩٤]

جاء فعل القول (قال) وفاعله الأب يعقوب، وجاء المفعول به لفعل القول جملة اسمية مؤكدة بالحرف الناسخ (إنّ) واسمها الضمير المتصل، وخبرها الجملة الفعلية (أجدُ، وفاعله الضمير المستتر) وقد دخلت اللام المزحلقة [٥٠]على الخبر فأصبحت الجملة مؤكدة بمؤكدين، مما يدل على ثقة يعقوب بربه رغم تكذيب أولاده له.

الوسيلة الثانية: فعل القول (ماضٍ) + الفاعل (ضمير متصل) + المفعول به (جملة مقول القول اسمية مؤكدة بالقسم)

وردت هذه الوسيلة في قوله تعالى {قَالُواْ تَاللّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلاَلِكَ الْقَدِيم}[يوسف:٩٥]

مرّ تحليل مشابه لها في الوسيلة الرابعة المشهد الثالث عشر آية ٧٣

الوسيلة الثالثة: فعل القول (ماضٍ) + الفاعل (.) + المفعول به (جملة مقول القول فعلية منفية فعلها فعل القول مضارع)+ فاعل (.)+ المفعول به (جملة مقول القول اسمية مؤكدة)

وردت هذه الوسيلة في قوله تعالى {قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُون}[يوسف:٩٦]

جاء فعل القول (قال) وفاعله ضميرًا مستترًا يعود على يعقوب عليه السلام، وجاء المفعول به لفعل القول الأول جملة فعلية فعلها فعل القول مضارع مجزوم (أقل)،

وفاعله ضمير مستتر، وجملة مقول القول الثانية مؤكدة بالحرف الناسخ (إنّ) واسمها الضمير المتصل، وخبرها الجملة الفعلية (أعلمُ، وفاعله الضمير المستتر).

ويلاحظ في هذا التركيب الذي جاءت فيه جملة مقول القول فعلها فعل القول والذي تمخض عنه جملة مقول القول الثانية ليدل على نماء اللغة العربية من خلال التراكيب الفعلية والتي تمثلت هنا مع الفعل (قال).

وقد تأثر بهذا عمر بن أبي ربيعة بهذا التركيب الفريد لفعل القول (قال) في قوله(٥١):

فقلتُ لها: قولي لها: قلَّ عندنا لنا جشم الظلماء فيما نصادف

فقلتُ لها: قولي ألستَ بزائرٍ بلادي؟ وإن قلّلتْ هناك المعارف**الوسيلة الرابعة: فعل القول (ماضٍ) + الفاعل (ضمير متصل) + المفعول به (جملة مقول القول فعلية – نداء)**

وردت هذه الوسيلة في قوله تعالى {قَالُواْ يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِين}[يوسف:٩٧]

مرّ تحليل مثل هذه الوسيلة في المشهد الثالث الوسيلة الأولى آية ١٧

الوسيلة الخامسة: فعل القول (ماضٍ) + الفاعل (.) + المفعول به (جملة مقول القول فعلية مضارعية)

وردت هذه الوسيلة في قوله تعالى {قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيَ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيم}[يوسف:٩٨]

جاء فعل القول (قال) وفاعله ضميرًا مستترًا يعود على يعقوب عليه السلام، وجاء المفعول به لفعل القول جملة فعلية فعلها مضارع (أستغفر) تصدره حرف التسويف (سوف)، وفاعله ضمير مستتر يعود على يعقوب عليه السلام.

المشهد الثامن عشر (الأخير):
العرش وتفسير رؤيا يوسف

الآيات المبينة لهذا المشهد: (الآية التاسعة والتسعين إلى الآية مئة وواحدة)

الشخصيات: يوسف وأبويه وأخوة يوسف الأحد عشر.

الحوار: جاء الحوار بفعل القول (قال) بين يوسف وأبيه يعقوب.

وهو حوار ليس بالطويل؛ لأن المقام يستدعي ذلك، حيث الرهبة والدهشة لأخوة يوسف وأهله لما رأوا القصر وجلال المُلك والسلطان الذي وصل إليه يوسف عليه السلام فكان الصمتُ لزامًا، حيث إن الحديث كان ليوسف عليه السلام متوجهًا به إلى أبيه في حضرة أخوته وأهله أجمعين.

الصراع: لا يوجد

المكان: قصر العزيز (مصر)

الزمان: عصر المجاعة في أرض كنعان في عهد يوسف العزيز.

ورد في هذا المشهد وسيلتان نحويتان صريحتان، هما:

فعل القول (ماضٍ) + الفاعل (.) + المفعول به (جملة مقول القول فعلية أمرية)

وردت هذه الوسيلة في قوله تعالى {وَقَالَ ادْخُلُواْ مِصْرَ إِن شَاء اللّهُ آمِنِينَ}[يوسف:٩٩]

جاء فعل القول (قال) وفاعله ضميرًا مستترًا يعود على يوسف عليه السلام، وجاء المفعول به لفعل القول جملة فعلية فعلها أمر (ادخلوا) وفاعله ضمير متصل (واو الجماعة).

الوسيلة الثانية: فعل القول (ماضٍ) + الفاعل (.) + المفعول به (جملة مقول القول فعلية –نداء)

وردت هذه الوسيلة في قوله تعالى {وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا }[يوسف:١٠٠]

جاء فعل القول (قال) وفاعله ضميرًا مستترًا يعود على يوسف عليه السلام، وجاء المفعول به لفعل القول جملة فعلية نداء (يَٰٓأَبَتِ) وهي جملة فعلية كما أوضحت في الوسيلة الأولي بالمشهد الأول.

ويلاحظ أن المشاهد الثمانية عشر بدأت بقول يوسف لأبيه متمثلة في رؤيا رآها، وتنتهي المشاهد أيضًا بقول يوسف لأبيه مفسرًا له هذه الرؤيا التي تحققت؛ لأن رؤيا الأنبياء حقٌّ.

فليس هناك إخراج فني للرؤيا والمشاهد الممسرحة أعظم من هذه النهاية التي جاءت متجانسة ومتوافقة مع المشهد الخاتم لهذا الجنس الأدبي وهو (المسرحية) التي تتابع فيها الحوار النحوي والمسرحي متمخضًا عنه جملة مقول القول والتي جاءت متنوعة بين الاسمية والفعلية المثبتة والمنفية والمؤكدة متناسقة مع المقام.

M.E.R.C
ISSN 2536-9504

النتائج :

توصل البحث إلى نتائج عدّة، رغم إنها جاءت مبثوثة في المشاهد الثمانية عشر؛ لكن أستطيع أن أذكر جُلّها هنا:

١- جاءت جملة مقول المقول الفعلية أكثر من الاسمية حيث مثلت نسبة ٦٤% من مجموع جمل مقول القول التي وردت في السورة والتي كان مجموعها ٨٥ موضعًا وهذا يناسب الحوار المسرحي؛ لأن الفعل (حدث + زمن) أما الاسمية فقد مثلت نسبة ٤٤%.

٢- الحوار جاء في سورة يوسف ثنائيًا سواء بين يوسف وأبيه أو بين أخوة يوسف أنفسهم أو بين يوسف وعزيز مصر أو بين يوسف وامرأة العزيز أو بين يوسف والملك أو بين يوسف وأخوته، ولم يرد ذاتيًا، وهذا يناسب الحوار المسرحي أكثر لأن الحوار الثنائي يتخلله صراع.

٣- اعتمد التركيب الفعلي على فعل القول (قال) والذي جميعه في سورة يوسف جاء متعديًا وقد نصب جملة هي جملة مقول القول.

٤- الاختصار سواء في الإجابة أم في السرد نحو قوله تعالى {قَالُواْ أَإِنَّكَ لأَنتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَاْ يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي}[٥٢] جعل الحوار راقيًا ومتوافقًا مع الجنس الأدبي كونه مسرحية.

٥- تفسير الرؤيا عادة اجتماعية وثقافية متأصلة في نفوس أهل مصر وخاصة في الحقبة الزمنية التي واكبت وجود سيدنا يوسف في مصر؛ ولذلك كانت إحدى معجزاته أن علّمه الله تفسير هذه الرؤى مصداقًا لقوله تعالى {ولما بلغ أشده آتيناه حكمًا وعلمًا}[٥٣] وقوله تعالى {وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث}[٥٤].

٦-استخدام بعض الألفاظ ذات الجذور السامية على لسان الشخصيات في الحوار مثل قول يعقوب عليه السلام لأخوة يوسف {قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِّنَ اللهِ}(٥٥) فموثقًا ذو جذور سامية.

٨- وعلى صعيد المقام الاجتماعي جاء التعبير بالجملة الاسمية التي تفيد الثبات والدوام، وقد جاءت متناسبة مع المقام في المشهد الثاني؛ لأنه مستقر وثابت في أذهان أخوة يوسف أن يوسف وأخاه بنيامين يخصهما يعقوب بالحب دون بقية أولاده؛ لذلك قالوا (ونحن عصبة)؛ لأن المجتمع البدوي يفضل العصبة أي الجماعة ونفع الجماعة مقدم على نفع الواحد أوالاثنين؛ ومن هنا جاء اتهام الأب بأنه في ضلال مبين.

٩- المشاهد الثمانية عشر بدأت بقول يوسف لأبيه متمثلة في رؤيا رآها، وتنتهي المشاهد أيضًا بقول يوسف لأبيه مفسرًا له هذه الرؤيا التي تحققت؛ لأن رؤيا الأنبياء حقٌ.فليس هناك إخراج فني للرؤيا والمشاهد الممسرحة أعظم من هذه النهاية التي جاءت متجانسة ومتوافقة مع المشهد الخاتم لهذا الجنس الأدبي وهو (المسرحية) التي تتابع فيها الحوار النحوي والمسرحي متمخضًا عنه جملة مقول القول والتي جاءت متنوعة بين الاسمية والفعلية المثبتة والمنفية والمؤكدة متناسقة مع المقام.

١٠- جاءت جملة مقول القول الاسمية متناسقة مع السلوك الاجتماعي للأشخاص في:

- الوسيلة الثانية بالمشهد الثالث؛جاءت الجملة الاسمية على لسان يعقوب مناسبة للمقام؛ حيث إنها تفيد الثبات، فتظهر أن يعقوب عقيدته ثابتة فهو يعلم يقينًا أن يوسف سيكون نبيًا، وبالتالي لن يموت قبل أن تتحقق نبوءته.
- الوسيلة الثالثة بالمشهد السادس؛ استخدمت امرأة العزيز الجملة الاسمية لتبين ثبوت التهمة على يوسف، وعززت ذلك باستخدم كلمة (أهلك) ولم تقل (بي)

{مَا جَزَاء مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوَءًا إِلاَّ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيم}[٥٦]، لتحمس عزيز مصر على معاقبة يوسف؛ وبذلك ينقلب المشهد من الحبّ والعشق إلى محاولة لتبرئة النفس حيث يشتد الصراع، ليدخل طرف ثالث وهو عزيز مصر زوج زليخة في هذا الصراع؛ لكن ردّة فعله جاءت متناغمة مع سلوك الطبقة الأرستقراطية فلم يثر ولم يؤذِ الزوجة الخائنة بل قال {يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ الْخَاطِئِين}[٥٧].

- الوسيلة الرابعة بالمشهد السادس؛ يبرز السلوك الاجتماعي في أروقة القصر، حيث قال يوسف في موقف اتهامة بمراودة زليخة {قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَن نَّفْسِي }[٥٨] وهنا يبرز السلوك النبوي ليوسف فلم يقل (أنتِ) رغم أنها أمامه واتهمته فهو في موقف دفاع عن النفس بل قال (هي).
- الوسيلة الرابعة بالمشهد السابع؛ انسجام الحوار المسرحي والنحوي ممثلًا فيما جاء على لسان امرأة العزيز مع النسوة والبوح بالعشق الجنوني ليوسف دون خجل {قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ الصَّاغِرِين}[٥٩] فقد جاء متناغمًا مع البعد الاجتماعي للطبقة المترفة أرباب القصور والنفوذ، التي عاشتها امرأة العزيز وهؤلاء النسوة.

١١- يعد المشهد الخامس حيث دخول يوسف قصر عزيز مصر- آية ٢١- نقطة تحول في حياة يوسف وفي الحوار النحوي والمسرحي حيث إن يوسف سيبدأ الفعل (قال) يجري على لسانه.

١٢- في ضوء السلوك الاجتماعي تظهر سورة يوسف تقدم أهل مصر وخاصة سلوك الطبقة المترفة، حيث المشهد السابع الممثل في إعطاء النسوة سكينا وتفاحة يظهر قمة الترف الذي وصل إليه هذه الطبقة في مصر؛ ولذلك فإن المصريين قد عرفوا فن "الاتيكيت" قبل أن يعرفه العالم في العصر الحديث.

١٣- جاء الحوار النحوي والمسرحي متناسقين مع البعد الاجتماعي سواء في مصر أو في أرض كنعان خاصة في مشاهد الرؤيا حيث عبر عنه نحويًا بالفعل (قال) ليتولد عنه جملة مقول القول، وجاء متناسقا مع كونه حوارًا مسرحيًّا سرديًّا يحتاج إلى القول.

١٤- إخفاء علم الشخص وهنَّ امرأة العزيز ونسوة المدينة، وهذا من السلوك القرآن العظيم الذي يقتضي عدم التشهير، وقد استعاض عن أسمائهن بامرأة العزيز والنسوة.

١٥- كشفت الدراسة عن قوة الفعل (قال) وتفرده في تركيب فعلي فريد؛ وهو وجود فعلي القول والثاني منهما يمثل أحد ركني جملة مقول القول للأول، وهذا يعدُّ نماءً للغة العربية. (ينظر المشهد السابع عشر الوسيلة الثالثة آية ٩٦).

middleeast2017@hotmail.com
M.E.R.C
ISSN 2536-9504

(ملحق بـ (عدد المشاهد والوسائل النحوية وجملة مقول القول في سورة يوسف

المشهد	عدد الوسائل النحوية	جملة مقول القول				فعل القول ماضٍ		
		اسمية	فعلية	شرطية	قسم	صريح	معنى القول	مقدر (تخيلي)
1	3		3			2		1
2	5	2	2	1		5		
3	2		2			2		
4	1	1				1		
5	1		1			1		
6	8	5	2	1		5	1	2
7	5	2	3			5		
8	6	2	4			4		2
9	13	6	7			12		1
10	3		3			3		
11	7	2	5			7		
12	1	1				1		
13	10	3	5	1	1	9	1	
14	2		2			2		
15	5		5			4		1
16	6	3	2		1	6		
17	5	1	3		1	5		
18	2		2			2		
المجموع	**85**	**28**	**51**	**3**	**3**	**76**	**2**	**7**

الهوامش

١) سورة يوسف آية ٣
٢) سورة يوسف آية ٤
٣) سورة يوسف آية ١٠٠
٤) سورة يوسف آية ٢١
٥) سورة يوسف آية ٢٠
٦) سورة يوسف آية ٣٠
٧) ٧.تفسير البحر المحيط المجلد السادس ص ٢٥٦
٨) ويعتبر أول مرشد في آداب السلوك كتبه "تباح حوتب" وهو أحد الحكام في مصر القديمة تحت مسمي "إرشادات تباح حوتب" ويرجع تاريخه إلي سنة ٢٤٠٠ قبل الميلاد فكلما كان للمصريين والسومريين القدامى آداب معينة في تصرفاتهم، كذلك كان لليونانيين والرومان والعرب والشعوب الإسلامية وشعوب القرون الوسطي آداب معينة في تصرفاتهم، وهكذا شعوب النهضة الحديثة المعاصرة. (انظر مقال للكاتبة رشا غانم في مجلة أبحاثك نحو المعرفة ١٩٩٩م)
٩) سورة القصص آية ٤
١٠)سورة الزخرف آية ٥١
١١)لغة الحوار في سورة يوسف، دراسة تحليلية في ضوء علم اللغة الاجتماعي للدكتورين أحمد راغب أحمد ومحمد بن هاشمي ص/ ١٢٠
١٢)سورة يوسف دراسة تحليلية، أحمد نوفل ط١ دار الفرقان سنة ١٩٨٩ص٢٥٢
١٣)سورة القصص آية ٤
١٤)هو مسلسل يحمل عنواناً (يوسف الصديق) وبالفارسية (يوسف بيامر) وهو مسلسل تاريخي يجسد حياة النبي يوسف منذ ولادته حتى قدوم يعقوب وأولاده إلى مصر، حيث يرفع يوسف أبويه على العرش وهو ما يوازي تفسير الآيه رقم ١٠٠ من سورة يوسف، والمسلسل استغرق تصويره ٣ سنوات، والممثل الإيراني الذي جسّد شخصية النبي يوسف هو الممثل مصطفى زماني والمخرج فرج الله سلحشور. والمسلسل من إنتاج جمهورية إيران الإسلامية لعام ٢٠٠٨م، وعدد حلقاته ٤٥ حلقة، وأذيع لأول مرة على قناة الكوثر الإيرانية عام ١٤٢٩هـ، والذي ساعد على انتشاره هو دبلجته إلى العربية. (جريدة المصري اليوم، القاهرة، عدد السبت ١٢ سبتمبر ٢٠٠٩).
١٥)بحوث لغوية، د. أحمد مطلوب ص ١٢٠
١٦)مدخل إلى دراسة الأدب الجاهلي، د/ عبد الحميد شيحة ص/١٠

١٧)قراءات في مصادرالتراث التاريخي، للدكتورين محمد رجب الوزير وفكري محمد سليمان ص/ ٨٥
١٨)سورة الحجر آية ٩
١٩)"إن الحذف والاستتار هما طريقة الإفادة العدمية في اللغة العربية وذلك ما تعبر عنه الدرسات اللغوية الحديثة بعبارة zero morpheme" ينظر اللغة العربية معناها ومبناها د. تمام حسان ص/ ١٢٨
٢٠)ينظر مغني اللبيب لابن هشام ٥٨/٢
٢١)الكتاب لسيبويه ٦٢/١
٢٢)دلالة الألفاظ، د. إبراهيم أنيس ص/٤٨
٢٣)فرق النحاة بين القول والكلام، فالقول هو كل لفظ تفوه به اللسان تامًا كان أو ناقصًا، فمثال التام المفيد: محمدٌ قائم أو في معناه نحو صهٍ، والناقص ما كان ضد ذلك نحو زيد، محمد، وإن كان أخوك، أما الكلام فهو اللفظ المفيد فائدة يحسن السكوت عليها. (ينظر شرح ابن عقيل ٤/١).
وقد فرق ابن جني بينهما وانتهى إلى أن " كل كلام قول وليس كل قول كلامًا" فالكلام عنده يعني الجمل.(ينظر الخصائص لابن جني ١٨/١).
٢٤)يميل كثير من المحدثين إلى هذه التسمية مثل عباس حسن؛ حيث يقول"هذا التعبير أحسن إذ يصدق على الجملة التي سبق النطق بها والتي لم يسبق فهو تعبير عام يشمل الحالتين" ينظر النحو الوافي لعباس حسن ٥٥/٢.
٢٥)جاء في باب الحكاية بعد القول "واعلم أنه ما جاء بعدالقول من الكلام، ومما هو مكتفٍ بنفسه فهو محكي على حسب ما كان عليه قبل القول..." ينظر كتاب الواضح لأبي بكر الزبيدي الأشبيلي، تحقيق د. عبد الكريم خليفة ص/ ١٨٩).
٢٦)مختصر صحيح البخاري، الباب الثاني حديث رقم ٤١ ج٣١/١
٢٧)انظر خصائص الحوار في القرآن الكريم –المقدمة ص ٢ للدكتور سمير داود سليمان –جامعة البصرة –كلية الآداب.
٢٨)ينظر المعجم الوسيط مادة حور ص ٢٠٥
٢٩)ينظر مدخل إلى فن كتابة الدراما، عادل النادي، مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله، تونس، ط الأولى ١٩٨٧م. ص/٢٨
٣٠)انظر مغني اللبيب لابن هشام ٢/ ١٦٩ وإعراب القرآن المنسوب للزجاج ص/ ١٤،١٥، ١٧، ٢٢، ٣٨
٣١)شرح الكافية للرضي ٣١٢/١

٣٢)يحذف فعل القول الذي يقدر بقال أو يقول أو يقولون...استغناء بذكر المقول طلبًا للاختصار ولوضوح الدلالة عليه، ولكثرته وصفه أبو على الفارسي بأنه "من حديث البحر ولا حرج" وذلك نحو قوله تعالى {والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم} التقدير: يقولون: سلامٌ عليكم. (انظر ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، د. طاهر سليمان حموده ص/ ٢٦٢)

٣٣)جاء في مغني اللبيب لابن هشام ٤٠٧/١ "من أوجه (لا) أن تكون موضوعة لطلب الترك، وتختص بالدخول على المضارع وتقتضي جزمه واستقباله".

٣٤)شرح المعلقات السبع للزوزني ص/١١٧

٣٥)تفسير البحر المحيط ج٦ ص ٢٥٠

٣٦)من جعله (هاء- يهيء) على نسق (جاء يجيء) ومن جعله (هاء يهاء) جعله على نسق (شاء يشاء)، وذكر أبو حيان في البحر المحيط عن ابن عباس وغيره أن (هيتَ) اسم فعل بمعنى تعال (ينظر البحر المحيط ٢٥٦/٦)

٣٧)تفسير البحر المحيط ٦/ ٢٦٠

٣٨)انظر ظلال القرآن لسيد قطب ج٤ ص ١٩٨٢

٣٩)تفسير البحر المحيط ج٦ ص/ ٢٧٣

٤٠) لغة الحوار في سورة يوسف، دراسة تحليلية في ضوء علم اللغة الاجتماعي ص/ ١٢٠

٤١)ينظر ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي ص/٢٧٢

٤٢)جاء في معاني الحروف للرماني ص/ ١٠٢ "هل: وهي من الحروف الهوامل، لأنها لا تختص بأحد القبيلتين، ولها موضوعان: أن تكون استفهامًا عن حقيقة الخبر وجوابها (نعم) أو (لا)، وذلك نحو قولك: هل قام زيد؟ هل عمرو خارج؟ والثاني: تكون بمعني (قد) نحو قوله تعالى {هل أتى على الإنسان حين من الدهر} سورة الإنسان آية ١، قالوا معناه: قد أتى على الإنسان..."

٤٣)لن: حرف نصب ونفي واستقبال. ينظر مغني اللبيب ١/ ٤٦٤

٤٤)جاء في مغني اللبيب لابن هشام ٢ /١٢ " الجملة الكبرى هي الجملة الاسمية التي خبرها جملة"

٤٥)التاء المفردة مُحرّكة في أوائل الأسماء، حرف جر معناه القسم، وتختص بالتعجب، وباسم الله تعالى، قال الزمخشري في {وتالله لأكيدَنَّ أصنامكم}: الباء أصل حروف القسم، والواو بدل منها، والتاء بدل من الواو، وفيها زيادة معنى التعجب (ينظر مغني اللبيب لابن هشام ١٩٥/١)

٤٦)قد: من الحروف الهوامل، وهي مختصة بالفعل، وإنما لم تعمل فيه؛ لأنها قد صارت كأحد أجزائه ومعناها: التوقع والشك إذا دخلت على المضارع، وإذا دخلت على الماضي قربته من الحال... (ينظر معاني الحروف للرماني ص/ ٩٨)

٤٧)لم: حرف نفي لجزم المضارع وقلبه ماضيًا نحو {لم يلد ولم يولد} الإخلاص آية ٣ (ينظر مغني اللبيب لابن هشام ٤٥٥/١)

٤٨)جاء في مغني اللبيب لابن هشام ٥٦٣/١ " هل: حرف موضوع لطلب التصديق الإيجابي، دون التصور، ودون التصديق السلبي... وإذا دخلت على الماضي فهي عند الزمخشري بمعنى (قد) نحو قوله تعالى {هل أتى على الإنسان حين من الدهر}، وبالغ الزمخشري فزعم أنها أبدا بمعنى (قد) وأن الاستفهام إنما هو مستفاد من همزة مقدرة معها، ونقله في المفصل عن سيبويه، فقال: وعند سيبويه أن (هل) بمعنى (قد)، إلا إنهم تركوا الألف قبلها؛ لأنها لا تقع إلا في الاستفهام".
جاء في مغني اللبيب لابن هشام ٣٩٢/١ "لا: على ثلاثة أوجه، أحدها: أن تكون نافية وتعمل عمل إنَّ، وذلك إذا أريد بها نفي الجنس على سبيل التنصيص، وتسمى حينئذٍ تبرئة؛ ولكنها تختلف إنَّ في سبعة أوجه، منها: أن اسمها إذا لم يكن عاملًا فإنه يبنى على الفتح في نحو {لا تثريبَ عليكم اليوم}".

٤٩) جاء في معاني الحروف للرماني ص/٥١ "اللام تكون مفتوحة ومكسورة، فالمفتوحة من الهوامل لا عمل لها، وهي تكون للتوكيد في المبتدأ نحو قولك: لزيد أفضل من عمرو، وتدخل في خبر إنّ توكيدًا، ودخولها يوجب كسر إنّ، قال تعالى {والله يعلم إنك لرسوله} وكان حقها أن تكون قبل إنّ؛ إلا إنهم كرهوا الجمع بين حرفي التوكيد فزحلقوا اللام إلى الخبر"

٥٠) ديوان عمر بن أبي ربيعة ص/٢٣٩

٥١) سورة يوسف آية ٢٥

٥٢) سورة يوسف آية ٩٠

٥٣) سورة يوسف آية ٢٢

٥٤) سورة يوسف آية ٦

٥٥) سورة يوسف آية ٦٦

٥٦) سورة يوسف آية ٢٥

٥٧) سورة يوسف آية ٢٩

٥٨) سورة يوسف آية ٢٦

٥٩) سورة يوسف آية ٣٢

المصادر والمراجع

١) إبراهيم أنيس (دكتور)
دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الخامسة ١٩٨٤م.
٢) أحمد راغب أحمد (دكتور)
لغة الحوار في سورة يوسف، دراسة تحليلية في ضوء علم اللغة الاجتماعي، بحث منشور في مجلة الدراسات اللغوية الأدبية – الجامعة الإسلامية بماليزيا – العدد الخاص – السنة السابعة أكتوبر ٢٠١٦م.
٣) أحمد مطلوب (دكتور)
بحوث لغوية، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، الطبعة الأولى١٩٨٧م.
٤) أحمد نوفل
سورة يوسف، دراسة تحليلية، دار الفرقان للطباعة والنشر، القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٨٩م.
٥) الاستراباذي (رضي الدين محمد بن الحسين)
شرح كتاب الكافية في النحو لابن الحاجب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى ١٩٩٨م.
٦) تمام حسان (دكتور)
اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب، القاهرة، ط الثالثة (١٤١٨هـ ١٩٩٨م).
٧) جريدة المصري اليوم
مقال منشور بعنوان (مسسل إيراني يجسد شخصية سيدنا يوسف اعتمادًا على مصادر سنية وشيعية) عدد السبت ١٢-٩-٢٠٠٩م.
٨) ابن جني (أبو الفتح عثمان ت٣٩٢هـ)
الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ط الرابعة ١٩٩٩م.
٩) أبو حيان الأندلسي (أثير الدين محمد بن يوسف ت ٧٥٤هـ)
تفسير البحر المحيط، دار الفكر، بيروت ١٩٩٢م.
١٠) رشا غانم
إرشادات تباح حوتب، مقالة منشورة في مجلة أبحاثك نحو المعرفة ١٩٩٩م.
١١) الرماني (أبي الحسن علي بن عيسى)

معاني الحروف، تحقيق د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار الشروق للنشر والتوزيع، السعودية جدة طبعة ١٩٨٤م.

١٢) الزبيدي (أبو بكر الزبيدي الأشبيلي النحوي)

كتاب الواضح لأبي بكر الزبيدي الأشبيلي، تحقيق د. عبد الكريم خليفة، منشورات الجامعة الأردنية ١٩٦٢

١٣) الزمخشري (أبو القاسم جار الله محمود بن عمر ت ٥٣٨هـ)

المفصل في صنعة العربية، تقديم وتبويب د/ علي ملحم، مكتبة دار الهلال، بيروت ط الأولى ١٩٩٣م.

١٤) الزوزني (ت٤٨٦هـ)

شرح المعلقات السبع، تحقيق لجنة الدار العالمية للطباعة والنشر والتوزيع طبعة ١٩٩٣م.

١٥) سامح كمال السيد حسن (دكتور)

مقول القول في شعر زعيم الغزليين عمر بن أبي ربيعة، بحث منشور في مجلة مركز الخدمة للاستشارت البحثية، كلية الآداب– جامعة المنوفية، يناير ٢٠٠٨م.

١٦) سعيد محمد اللحام

مختصر صحيح البخاري، دار الهلال، بيروت، الطبعة الثانية ١٩٩٠م.

١٧) سمير داود سليمان (دكتور)

خصائص الحوار في القرآن الكريم، بحث منشور في مجلة كلية الآداب، جامعة البصرة، العراق.

١٨) سيبويه (أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر)

الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت (بدون تاريخ)

١٩) سيد قطب

تفسير في ظلال القرآن، دار الشروق، الطبعة ٣٢ لسنة ٢٠٠٣م.

٢٠) طاهر سليمان حمودة (دكتور)

ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي الحديث، الدار الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع – الأسكندرية ١٩٩٩م.

٢١) عادل النادي

مدخل إلى فن كتابة الدراما، مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله، تونس، الطبعة الأولى ١٩٨٧م.

٢٢) عباس حسن
النحو الوافي، دار المعارف، القاهرة، طبعة ١٩٦٩م.
٢٣) عبد الحميد شيحة (دكتور)
مدخل إلى دراسة الأدب الجاهلي، دار الثقافة العربية للنشر والتوزيع، القاهرة ط ١٩٨٥م.
٢٤) ابن عقيل (بهاء الدين عبد الله)
شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث، القاهرة ط العشرون ١٩٨٠م.
٢٥) عمر بن أبي ربيعة
ديوان عمر بن أبي ربيعة، تقديم وشرح أحمد الفاضل، دار الفكر اللبناني، الطبعة الأولى ٢٠٠٥م.
٢٦) (مجمع اللغة العربية)
المعجم الوسيط، نشر دار الدعوة، استانبول، تركيا، الطبعة الثانية ١٩٧٢م.
٢٧) محمد رجب الوزير (دكتور)
قراءات في مصادر التراث التاريخي، دار الاتحاد للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة ط ٢٠٠٣م.
٢٨) ابن هشام الأنصاري (أبو محمد عبد الله جمال الدين)
مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق حنا الفاخوري، دار الجيل، بيروت ١٩٩٢م.

middl-east2017@hotmail.com
M.E.R.C
ISSN 2536-9504